



الكتاب الثاني

عبد صمد بن عبد العزيز والرومان

## ١ - أثر العوامل الطبيعية في حضارة الاغريق

( هذا الفصل خاص بطلبة الأزهر وليس مقرراً على طلبة المدارس )

(١) بلاد الاغريق الحقيقية هي الجزء الضيق الجنوبي من شبه جزيرة البلقان ، ورغم صغر مساحته فان الجبال الكثيرة ساعدت على تقسيمه إلى عدة أقسام صغيرة ، ولما كان من الصعب عبور هذه الجبال فقد سار كل قسم في سبيل الرقي والتطور مستقلاً عن غيره ، وعلى هذا نشأت حكومات عديدة وصعب نشوء شعب موحد له حكومة واحدة .

(٢) وساحل بلاد اليونان كله تعاريج وجنات صالحة لرسو السفن ، أضف إلى ذلك وجود الجزر المبعثرة في بحر الايونيان في الغرب وبحرايغا في الشرق . ثم إن ارخبيل إيجايتهصل بالساحل الشرقي لآسيا الصغرى حيث كان يعيش قوم من الجنس اليونانى ، لهذا كله لم يكن غريباً أن يشتغل اليونان بحكم موقع بلادهم بالتجارة والملاحة والاستعمار .

(٣) المناخ والزربة فوق هذا فالنمخ معتدل والأرض خصبة والمناظر ساحرة جميلة ، لذا كانت بلاد اليونان بطبيعتها مرتعاً خصباً لقيام جنس متحضر ترك من بعده مدينة خالدة هي التي أخذت عنها أوروبا الحديثة أصول نهضتها وقواعد تمدنها .

## ٢ - مواطن الاغريق الاولي

( هذا الفصل خاص بطلبة الأزهر وليس مقررأ على طلبة المدارس )

لم يكن الاغريق أول من سكنوا شبه الجزيرة المسماة  
باسمهم ، بل سكنها قبل الميلاد بأكثر من عشرين قرناً قبائل  
من الجنس الايجي تحضروا واهجروا إلى مصر وغيرها وأقاموا  
المدن ونظموا الجيوش .

أصل الاغريق  
(١)  
الايجيون

وأخيراً نرح من الأجزاء المحيطة ببحر قزوين قوم من  
الجنس الآري الذي ينتمى إليه معظم شعوب أوروبا وبلاد الهند  
وكانوا أقل في عددهم من الايجيين ، استولوا بالتدريج على ساحل  
آسيا الصغرى وجزائر ايجيا وأراضي أوروبا الوسطى ، ثم اختلطوا  
بالايجيين فنشأ من تناسلهم الشعب اليوناني أو الهليني الذي تناوله  
التاريخ .

(٢)  
الاريون

أشهر القبائل  
الآرية

ولم يحتل الآريون شبه الجزيرة دفعة واحدة بل جاءت  
قبائلهم متفرقة تسمى وراء الرزق ، وكانت أقدم القبائل استيطاناً  
لبلاد الاغريق قبيلة الآخين وتلتها قبيلة الدوريين الذين قدموا  
إلى بلاد الاغريق قبل الميلاد بأكثر من خمسة عشر قرناً وأسسوا  
مدينة اسبرطة العظيمة ، وبعد هذا بما يقرب من أربعة قرون  
جاءت قبائل الأيونيين ، وانتشر الجميع في أنحاء شبه الجزيرة

والجزر المحيطة بها .

وتقد تأثر الشعب الهيبتي بحضارة كريد التي يقوم  
التؤرخون لها مستمدة من حضارة القراعنة لوجود أشابه بين  
لغة كريد واللغة الهيروغيفية . كما أن الأغريق استفادوا أيضا  
من الفينيقيين فنقلوا عنهم حروف الهجاء وصناعة السفن وركوب  
البحار

تأثرهم بالحضارات  
الأخرى



« أثينا »

« أثينا » هي الهة الحكمة عند اليونان ، وكان الرومان يسمونها  
« مينرفا - Minerva » وهي ابنة كبير الآلهة ( زوس ) وأمها ( متيس )  
ويروي في أساطير الأغريق أن الاله ( زوس ) ابتلع أمها قبل ولادتها  
وأن ( أثينا ) خرجت بعد ذلك من رأسه وفي يدها سلاحها .

### ٣ - هوميروس والجامعة الهيلينية

( هذا الفصل خاص بطلبة الأزهر وليس مقرراً على طلبة المدارس )

الابادة  
والاودسا

لسنا نجد وصفا للاغريق في عهد بداوتهم الأولى أدق مما جاء في قصائد الشاعر ( هوميروس ) فهو يصورهم يرعون النعم والماشية ويفلحون الأرض ويصيدون ويحاربون ويبحرون ، ثم يجاوز هذا إلى الكلام عن عقائدهم الدينية وعواطفهم النفسية ، فيعدد آلهتهم<sup>(١)</sup> ويبين إلى أي حد كانوا يقاسون في سبيل الحب والحرية والوطن والواجب ، وإلى أي حد كانوا يحترمون النساء ، وأهم قصائد ( هوميروس ) : ( الالابادة ) و ( الأودسا ) فالأولى تقص أخبار اليونان في حربهم مع أهل ( تروادة ) بآسيا الصغرى وأما الثانية فتتضمن أخبار القائد اليوناني العظيم ( أوديسياس ) بعد أن وضعت هذه الحرب أوزارها وتصف ما لاقاه من الأهوال والمخاطر وهو في طريقه إلى بلاده .

هوميروس

وناظم هاتين القصصيتين هو شاعر اليونان البليغ « هوميروس » وتعتبر قصائده القصصية البذرة الأولى من بذور البلاغة اليونانية والدعامة الأولى للأدب اليوناني ، ويرجع تاريخه إلى القرن العاشر أو التاسع قبل الميلاد . وكل ما يعرف عنه أنه كان سليب البصر في أخريات أيامه وأن الكتابة لم تكن شائعة

(١) كان يعبد اليونان آلهة متعددة أعظمها الآلهة ( زوس ) وكانوا يلقبونه رب الآرباب وتدعى زوجته هيرا ، ومن بين آلهتهم أفروديت إلهة الجمال التي يسميها الرومان ( فينيس ) أو ( الزهرة ) وإلهة الحكمة ( أثينا ) ثم ( بوزيدون ) إله البحر و ( أبولو ) إله الشعر والموسيقى و ( فولكان ) إله النار وغيرهم آلهة كثيرون

في عصره ولذا كان يحفظ شعره عن ظهر قلب وينشده على الناس وهو يلحن على القيثارة منتقلا من بلد إلى آخر ، أو يلقنه لجماعة المنشدين الذين يذهبون في الحفلات الخاصة والأعياد العامة يلبسونه بشيء من الترتيل والغناء ، وانتقل بوساطة أولئك من جيل إلى جيل ، ولم تدوّن هاتان القصيدتان إلا في عهد « سولون » المشرع الآثيني العظيم الذي ولد حوالي ٦٣٩ ق . م .

ورغم أن قصائد الشاعر « هوميروس » مشحونة بالأساطير الخرافية فأنا نستطيع أن نستخلص منها الحقائق التاريخية الآتية : أن اليونان كانوا يعرفون طرق زراعة الأرض وإقامة المدن المحصنة .

اهمية شعره

أنهم كانوا يتكلمون لغة واحدة ولكنهم لم يتعارفوا ويتحدوا لوجود الفواصل الطبيعية التي تعوق اتصالهم كالجبال والخلجان .

(١)  
الزراعة

رغم وجود هذه الفواصل الطبيعية كانت تربط اليونان

(٢)  
اللغة

اجتماعات مقدسة عامة يحجون فيها إلى معابد الآلهة في مواسم خاصة ، فمثلا كان يجتمع ممثلو كل الولايات اجتماعا كبيرا مرة في كل أربعة أعوام بمكان يسمى (أولمبيا) حيث يوجد معبد كبير للآلهة (زوس) فتقدم القرابين والضحايا وتقام الألعاب المختلفة التي أهمها سباق الأقدام وسباق الخيل وسباق العربات والملاكمة والمصارعة ، ويعتبر الفوز في هذه الألعاب شرفا رفيعا ولوائن الجائزة التي تقدم للفائزين ليست إلا كايلا مصنوعا من غصون الزيتون ، ومن أهم المجامع الدينية الاحتفال بالاله أبولو في معبده بمجزيرة ديلوس .

(٣)  
«الاجتماعات الدينية  
والألعاب  
الاولمبية»

نظام الحكومة<sup>(٤)</sup>

أن كل ملك كان يحكم قبيلته كما يحكم الوالد أسرته ، وكانت الشئون العامة يتشاور فيها الملك مع مجلس من شيوخ الأسرات الشريفة في قصر الملك أو في الفضاء الملاصق له حيث يستطيع العامة من الأحرار سماع المناقشة ، ولكن لم يكن يسمح لهم بالكلام فكانوا يظهرون موافقتهم بالتهليل ويعنون عدم الموافقة بالصمت ، وكان الملك هو القائد الأعلى للجيش ، وكان فوق هذا يشغل منصب كبير الكهنة ويقدم القرابين للآلهة باسم شعبه .



المصارعة .

الروح الوطنية<sup>(٥)</sup>

أن الروح الوطنية كانت قوية عند الأغريق ، وهي التي جعلتهم يجارون الفرس فيما بعد ، وجعلت الإسكندر أخيراً يوسع إمبراطوريته حتى بلاد الهند شرقاً وتتلخص مظاهر الجامعة الهيلينية فيما يأتي :

(١) الألعاب الأولمبية (٢) الجامع الدينية (٣) وحدة اللغة

(٤) أشعار هوميروس وقد سبق الكلام عنها جميعاً .

## ٤ - اسبرط و أثينا

( هذا الفصل خاص بطلبة الأزهر وليس مقرراً لطلبة المدارس )

ايكورغ « ليكورغ » مشرع اسبرطى عاش في القرن الثامن قبل

الميلاد، يعزى إليه أنه وضع الدستور الأسبرطى، وبمقتضاه يتولى حكومة البلاد ملكان بالاشتراك، ولكن كانت سلطتها محدودة وكانت الحكومة في الواقع في قبضة (مجلس الشيوخ) المكوّن من ٢٨ عضواً يزيد سن العضو عن ٦٠ عاماً

وكان الغرض الحقيقي من التربية الأسبرطية في دستور

ليكورغ إعداد الشبان ليكونوا جنوداً شجعاناً، فكان يعرض الأطفال بعد ولادتهم على أعضاء مجلس الشيوخ، فإذا كان الطفل سقيماً تبدو عليه علامات الضعف أخذوه من أمه وأمروا بإعدامه في الحال، وتبدأ الحكومة تدريب الأولاد على التمارين الرياضية وهم في سن ~~الصبابة~~ وكانوا لا يتعلمون شيئاً من الفنون غير الموسيقى لاعتقادهم أنها تنشطهم، وكان الأسبرطى يعيش في المعسكر عيشة التقشف والخشونة منذ طفولته حتى يوافيه أجله، وكانت تربي البنات تربية تمدها لتكون أمماً قوية سليمة الجسم فتشترك في السباق والرقص في الحفلات العامة وغيرها من الألعاب الرياضية، وهكذا استطاع (ليكورغ) بتشريعه هذا أن يخلق

(١) كانت بلاد الاغريق منقسمة إلى مدن حكومية كثيرة مستقلة عن بعضها في الحكم مثل أسبرطه وأثينا وكورنت وطيبة وأرجوس ومسينا وأركاديا، وسنكتفي هنا بالكلام عن أسبرطه وأثينا لأهميتهما في تاريخ الاغريق.



تمودج فتاة اغريقية من اللاتي كنن نخر أسبرطة

اتجهت صناعة اتمثيل خلال القرن الخامس قبل الميلاد نحو النخاس من القيود الدينية القديمة . وبدأ الفنانون يهتمون بتمثيل الجمال الجسماني . وهذه الفتاة ساهمت في مسابقات الألعاب الرياضية وهي تمودج نخم للشباب والصحة والروح الرياضية عند الاغريق

من الأسبرطيين جماعة حربية يعيش أفرادها مجتمعين في المعسكر كما يعيش النحل في الخلية .

التناج

ولما كان غرض ( ليكورغ ) من القوانين التي وضعها لاسبرطة تخرج شعب من الجنود فإن اسبرطة ظلت قرونا عديدة أقوى مدن الأغرريق من الناحية الحربية ، ولكنها كانت أقلها علما وأحطها في الفنون والآداب ، فبينما أصبحت أثينا مهد الفنون ومهبط الخيال والحكمة ومقام الأبنية الفخمة الجميلة ، كانت اسبرطة لا تزال قرية كبيرة مساكنها من الطين والقش ، يأويها إناس أنصاف متوحشين .

أثينا الملكية

أما حكومة أثينا فكانت في عهدها القديم ملكية ، ولكن كان نفوذ الملوك يقل بالتدريج حتى أصبحت السلطة كلها في أيدي الأشراف في العهد التاريخي ، وهؤلاء الأشراف استبدوا بالعامية .

ولم يكن لأثينا من القوانين المدونة ما يضمن سيادة العدل وكثيراً ما كان القضاة يجابون الأشراف ويميلون إلى جانبهم . وأقصى قانون كان يئن منه العامة هو « قانون الديون » الذي كان يخول للدائن الحق في بيع المدين وأفراد أسرته وكل ما يملك من متاع في سبيل تسديد دينه ، وكانت قلة المحصول قد أوقعت الكثيرين في الدين ، ومن ثم تحول عدد عظيم من المدينين إلى حالة الرق .

قانون الديون

وكانت الأحوال تنذر بقيام ثورة دموية هائلة لولا أن

سولون



### تأثر الفنون بالألعاب الرياضية

آلية اغريقية قدمت جوائز للفائزين في الألعاب الرياضية وهي تمس مفدار تأثر  
النقش بالألعاب الرياضية وترى على الأول والرابع رسم الآلهة أثينا التي كانت تشرف  
على الحفلات الرياضية وعلى الثالث رسم لسباق الخيل وعلى الثاني رسم للدملا آلهة الاغريقية

الجنرال لأشراف (سولون) منسج الحكيم لأصلاح القوانين  
الآتينية وهو يعتبر من مشيخ أثينا ومن كبار حكماء اليونان .  
ويعود من هذه الأسماء من سولون ق . م . من أسس الحزب . وأنه  
منسج حريص في الحزب والبيعة في نظم الحزب . وأن وطنيته  
مستقيمة . أسس الحزب من الأحراب والطلقات في أثينا .  
وأن منسج الحزب (سولون) أن أثني كل اليونان القديمة  
و منسج (هاتون سولون) الذي يخزن الدائن المترف منسج . م .  
أصلح بقية القوانين بما يتفق مع مصالح جميع الطبقات . وظهر بعده  
زعماء كثيرين سادت في عهدهم فوضى حتى جاء عهد بركليس .  
وفي عام ٤٨٠ ق . م . سوت الشعب الأثيني أن يتولى زمام  
الأمر في أثينا (بركليس) وهو أشهر سياسي عرفه التاريخ اليوناني ،

سولون

سولون



حكيم أثينا ، يقرب من  
نصف قرن حتى وفاته  
عام ٤٢٩ ق . م . ، وكان  
في أول أمره زعيم حزب  
سياسي ترمي أغراضه إلى  
معاداة اسبرطة والعمل  
على جعل أثينا صاحبة  
السيادة . وكان يرغب في  
إقامة إمبراطورية أثينية

بركليس

تحكم شعوب اليونان كلها، وقد نجح في مشروعه هذا فترة من الزمان فرجع شأن أئتنا وأنزلها منزله لم تشهد مثلها من قبل .

حكومة

وحوّل (بركليس) أئتنا إلى ديمقراطية تامة، فألقى مجلس الأشراف القديم ووضع السلطة كلها في يد مجلس الخمائة الذي يمثل الشعب تمثيلاً صادقاً، وأشرك المواطنين في إدارة الحكومة فكان يهتزع كل عام لاختيار ٦٠٠٠ مواطن يشتركون في أعمال الحكومة ويتقاضون أجوراً أعلى أعمالهم وفتح في وجوههم السبل إلى أعظم مناصب الدولة .

الوظائف الكبرى

أما الوزراء وأعضاء مجلس الشيوخ والقضاة فكانوا كذلك يختارون بوساطة الاقتراع العام، وعلى هذا فقد كان كل مواطن يشترك في الحكومة إما بتسلم أحد المناصب أو بالتصويت في الجمعية العمومية، وكان المنصب الوحيد الذي لا ينتخب بالتصويت العام هو منصب القائد الأعلى للجيش .

الجمعية العمومية

كانت تعقد الجمعية العمومية من الشعب في سوق من الأسواق العامة يدعى (أجورا) وكان لكل مواطن في المدينة أو الأرياف المجاورة أن يحضر الجلسات ويصوت فيها، أما نظام الجلسات، فيتلخص في أنها كانت تعقد ثلاث مرات في الشهر، فيقرأ أحد الحجاب مشروع القانون الذي حضره مجلس الشيوخ ثم يسأل عن الذين يرغبون في المناقشة فيقف الخطباء واحداً بعد الآخر على منبر خاص ويوجهون كلامهم للجمعية وتتخذ الأصوات بمد ذلك بوساطة رفع الأيدي، وكان المجتمعون يصفون إلى المناقشات بكل اهتمام

كما أن الخطباء القوهين مثل ( بركليس ) كان لهم أكبر التأثير على المجتمعين .

وخلاصة القول فقد كان أهالي أثينا يحكمون أنفسهم ويشرعون لأنفسهم ويعينون قضاتهم ، ورغم أن هذا النظام كان فاسداً بعض الفساد لأنه أشرك العامة والدهماء في الحكم ، إلا أنه جعل الأثينيين يحترمون رأى الأغلبية في كل اجتماعاتهم .

وفي عهد ( بركليس ) قامت مدينة جديدة ذات معابد فاخرة وآثار عظيمة لتحل محل أثينا القديمة التي دمرها الفرس ، وأفخم مبانيها ( معبد البارثون ) العظيم الذي كان يتوج قمة الاكربوليس وقد حلي أفاريزه الحفار الشهير ( فيدياس ) ثم نقش عليه رسوماً بديعة تمثل الحفلات الدينية الآثينية .

وكان خارج المعبد تمثال الألهة ( أثينا ) ربة الحكمة المصنوع من البرنز ، ويبلغ ارتفاعه أكثر من ٧٠ قدماً يراه الرأى من البحر بغاية الوضوح .

وفي داخل المعبد تمثال آخر لأثينا من صنع ( فيدياس ) محلي بالذهب والعاج ، وهو أصغر من التمثال الخارجى بكثير ، وكانت زين منحدرات الاكربوليس تماثيل أخرى وآثار كثيرة تمثل أقصى ما وصل اليه الرقى الفنى فى عهد ( بركليس ) وعلى السفح أيضاً مسرح ( ديونيساس ) الكبير الذي يسم ثلاثين الفاً من المتفرجين ، وهناك كان يجتمع الناس لشاهدة التمثيل ، ولا يفوتن القارىء ان ( بركليس ) كان يسمح للشعب بدخول هذا المسرح وغيره مجاناً فأدى هذا إلى

المباني العامة

تنور فكري عظيم ، ومن أعظم المباني معبد التسيوم الشبير الذي لا يزال حافظا لرونقه .

عظماء الرجال

ويمتاز عصر « بركليس » بنبوغ طائفة من المفكرين أهمهم « اسكلاس » الذي حارب في واقعة مراتون و « سوفوكليس » و « ايريدس » وكلهم من مؤلفي الدرامات التراجيدية « المآسى » ثم « اريستوفان » كاتب الدرامات الكوميديّة (الهزلية) ثم « فيدياس » المصور وهيرودوت المؤرخ وسقراط وأفلاطون الفيلسوفان ، وغير هؤلاء ممن رفعوا رأس أثينا وجعلوها محط رحال العلماء وطلاب الفن والأدب وعشاق الطبيعة .

الرفاهية  
الاثينية

وخلاصة القول إن التاريخ يذكر لبركليس بكل تقدير جهوده في سبيل أثينا ، فقد أصبحت في عهده مدرسة الشعب لهليني بأسره ، وكان لا يقل ثراؤها عن جمالها ، فكانت مينائها مكتظة بالسفن التجارية ، واشتهرت فوق هذا بصناعة الآنية الجميلة والاكواب الخزفية التي كانت تصدرها لبلاد البحر المتوسط كما أنها كانت تستورد الخشب والفاكهة والنبيد المعتمق من الجزر النائية ، وكانت تجلب البخور من سوريا والبلح من فينيقيا والسجاجيد من قرطاجنة وورق البردى من مصر ، وكانت تجبي المكوس الباهظة على كل هذه الواردات فامتلات خزائنها وتمتع الشعب الأثيني برفاهية لم يشهد مثيها من قبل .

أسباب الحروب  
مع إسبرطة

وفي ذلك الوقت قوى التنافس واشتد العداء بين أثينا وإسبرطة لأن إسبرطة وحليفاتها كانت تحسد أثينا على قوتها واستثمارها

بالزعامة على المدن الاغريقية ، أضف الى هذا اختلافهما في الجنسية فأهل أثينا من قبائل الأيونيين بينما الاسبرطيون من الدوريين ، وأهم من ذلك كله اختلافهما في الميول السياسية فاسبرطة تعتنق المبادئ الارستقراطية بينما أثينا تنادى بأنها حامية الديمقراطية . وكانت نتيجة هذه الحروب أن انتصرت اسبرطة وحليفاتها ودخل الاسبرطيون أثينا وهدموا أسوارها ومبانيها العظيمة وبذلك سقطت الامبراطورية الاثينية وآلت الزعامة من بعدها إلى أسبرطة ، ولكن طيبة لم تلبث أن هزمت اسبرطة وانتزعت منها الزعامة على الأغريق ، وأخيراً انتهى الكفاح بين المدن الاغريقية بظهور مقدونيا وقيام الوحدة الاغريقية على يد الاسكندر الاكبر .

نتائج الحروب



## ٥ - مميزات الحضارة الاغريقية

### ١ - الديانة

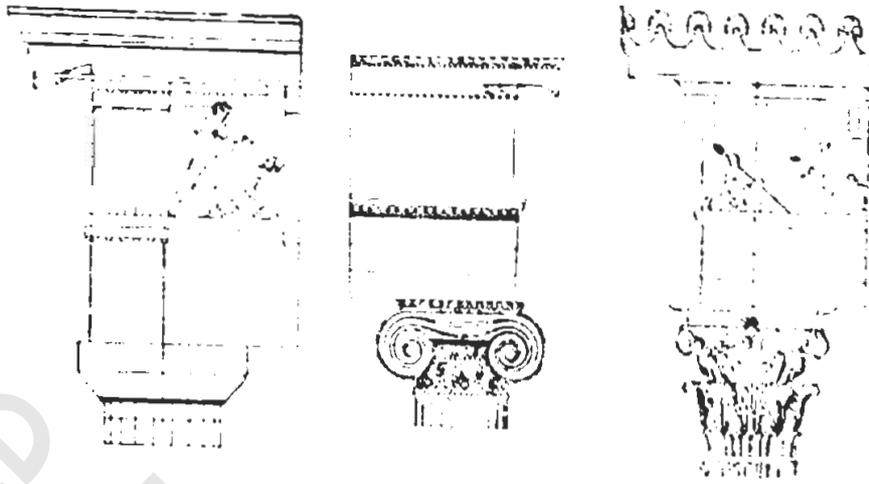
كانت ديانة الاغريق في أول أمرها قائمة على عبادة مظاهر الطبيعة كالشمس والقمر والسحاب والرياح والمحيطات والأنهار، وكان لكل منها إله خاص ، وكان أكبر الآلهة ( زوس ) إله السماء وأبو الآلهة والبشر ، وكان ( فولكان ) إله النار والصناعات الحديدية ، ومنه جاءت كلمة ( فولكان ) أو ( بركان ) ، وكانت ( أثينا ) ربة الحكمة وحامية مدينة أثينا ، وكان ( مارس ) إله الحرب و ( أبولو ) إله النور والشعر والنبوءة ، ولأبولو معبدان عظيمان في ديلوس وداني كان يقصدهما المستخرون من كل نواحي بلاد الاغريق ، وتصوّر الأغريق أن آلاف من الآلهة الصغيرة للأنهار والقفونات والعيون والجبال وغيرها تجتمع على قمة الأولمب حيث يعقد مجلس الآلهة ، وكان الأغريق يصورون آلهتهم على أشكال الرجال والنساء ويميزونهم بقسط أوفر من الجمال والقوة .

### ٢ - أنظمة الحكم

يعتبر تاريخ الاغريق السياسي من أهم مميزات حضارتهم ، فقد ظهرت بينهم مجالس الشيوخ والجمعيات العمومية والحكم المالكي والانظمة الارستقراطية والديكتاتورية والديموقراطية وظهر بينهم من كبار الساسة من يفخر بهم التاريخ القديم أمثال بركليس وارسيد وديموسينيس ، ولكن الأغريق برغم هذا قد فشلوا في إقامة شعب موحد من الناحية السياسية .

### ٣ - العمارة

وصلت العمارة في ختام القرن السادس قبل الميلاد إلى درجة عظيمة من الرقي وظهرت المباني على ثلاثة أوضاع مختلفة : (١) الطراز الدوري ، (٢) الطراز الايوني (٣) الطراز الكورنثي ، وتختلف هذه عن بعضها من نواح كثيرة ، منها اختلاف الابعاد واختلاف شكل الأعمدة وزخارفها ، فالأعمدة الدورية قمتها أو تاجها على درجة كبيرة من البساطة والخلو من الزخارف ، أما الأعمدة الكورنثية فتتميز بكثرة الزخارف من



تاج عمود دوري

تاج عمود ايوني

تاج عمود كورنتي

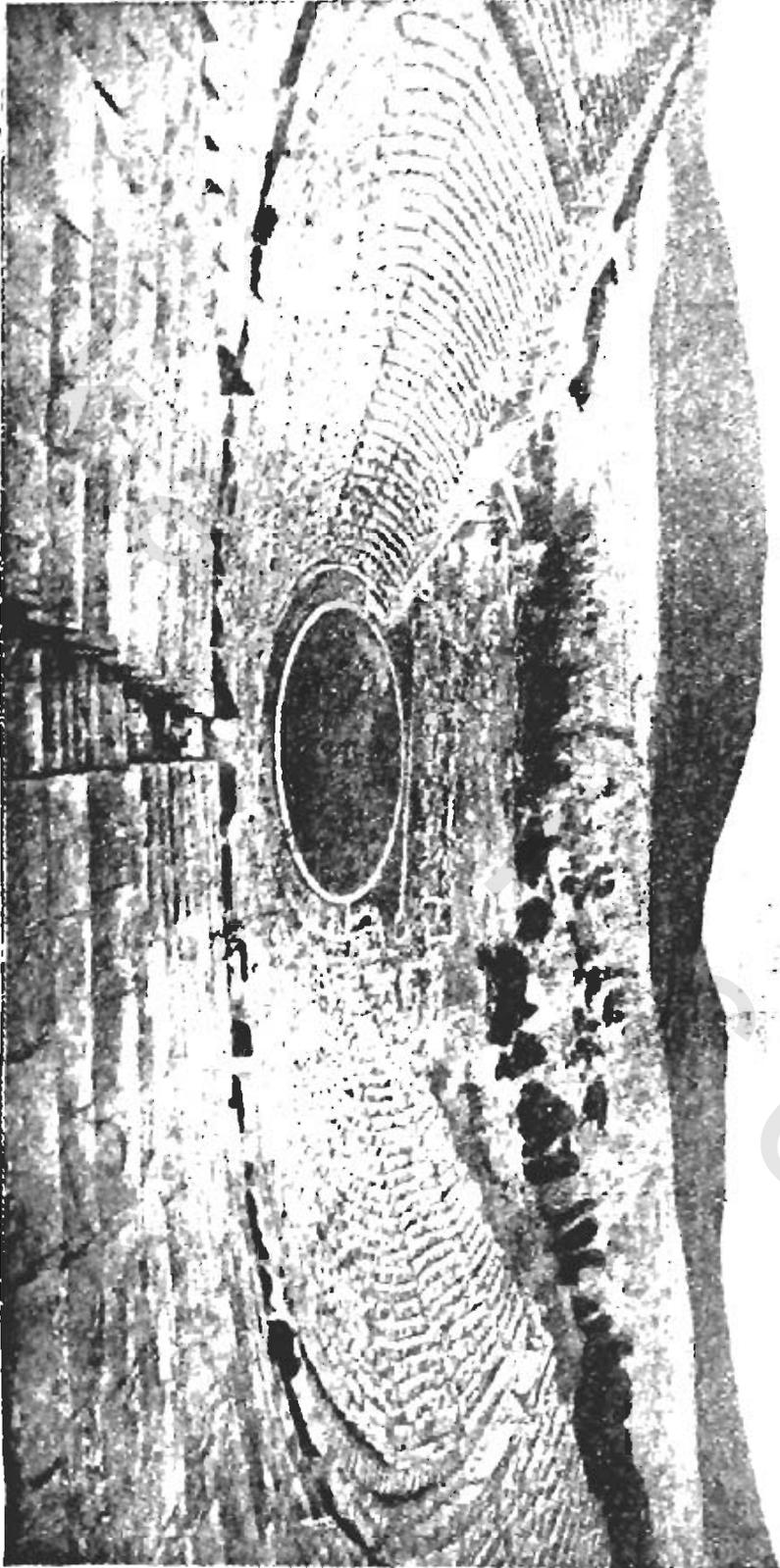
وأوراق الاشجار والزهور . وهذه لم تظهر قبل عهد الاسكندر الاكبر . والأعمدة الايونية بها زخارف قليلة .

**أثر الرين في العمارة :** وكان للدين أتر كبير في تقدم البناء ، لأن معظم مباني الاغريق القديمة معابد للآلهة أهمها داني والبارثون والأولب .

**معبد دلفي :** ومعبد داني من أقدم الأبنية الاغريقية ، هدمه الحريق سنة ٥٤٨ ق . م . وتعاونت مقاطعات الاغريق في إعادة بنائه فجاء المعبد الجديد آية في البساطة التي تميزها الطراز الدوري .

**معبد البارثون :** والبارثون هو معبد أثينا العذراء ، أقيم على تل الاكروبول على الطراز الدوري ، وجعلت فيه أعمدة جميلة من الرخام ، وهو لا ريب من أبداع نماذج العمارة الاغريقية ، ولقد كان في أول الأمر معبداً وثنياً ثم صار كنيسة مسيحية ثم مسجداً إسلامياً . وأخيراً صيرته الأتراك مستودعاً للبارود في حربهم مع البنادقة سنة ١٦٨٧ ، ولقد أصابته قنبلة هدمت عدداً كبيراً من الأعمدة الفنية الرائعة . وبرغم ما هو عليه من التخريب لا يزال مثلاً أعلى للفن الاغريقي القديم .

**معبد الاولب :** ولكبير الآلهة زوس معبد نخم على الطراز الدوري في أونيميا وحواله معابد وابنية اخرى كثيرة ، أمر الامبراطور الروماني تيودسيوس بهدمها لأنها من



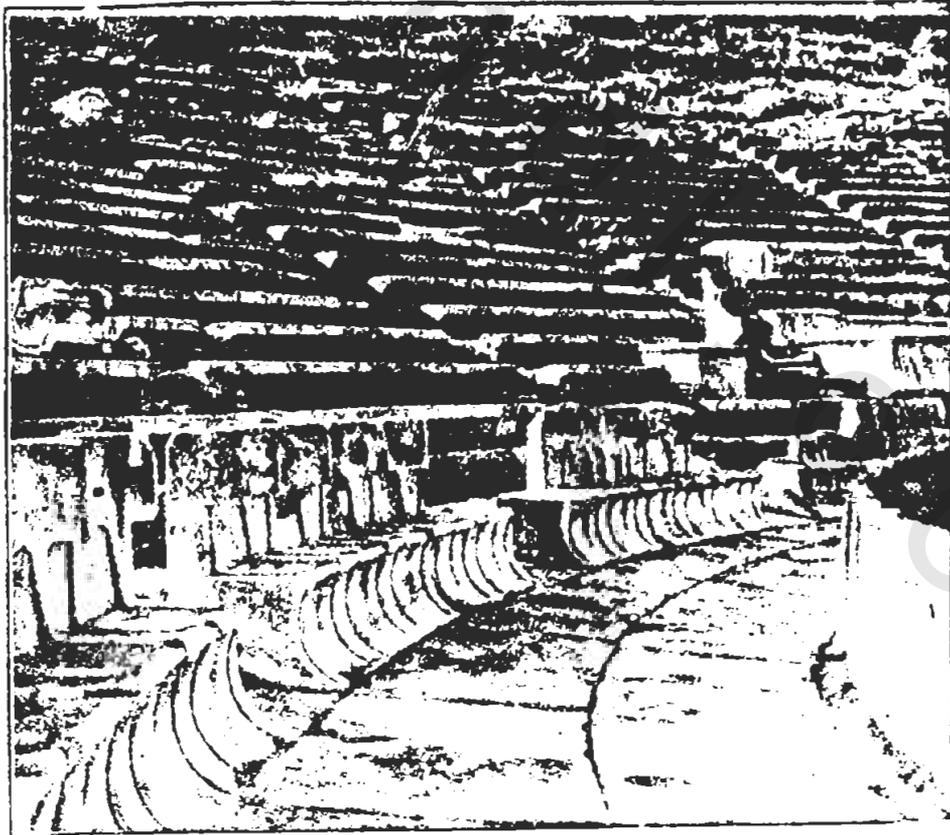
أجل مساح الأفرق القديمة

مساح زورس الذي وضع عظيمه بونكتيس وهو يسع ١٦٦٠ من المتاحضين وروى في نسخة  
الخطبة التي كتبت في المشتمون والهازفون

معاقل الوثنية . وظلت أبقاضها تحت الأرض حتى تقب الأمان عنهم واستطاعوا كشف  
المعبد وأكثر من أربعين بناء آخر في القرن الماضي .

## ٤ - المسارح

كانت ( المسارح ) الاغريقية تقام في الهواء الطلق ، وهي على شكل حلقة يكون  
التمثيل في وسطها . وتجعل المقاعد حولها على شكل مدرج . وأهم مسارح الاغريق  
مسرح إله الخمر ديونيساس في أثينا ، ويعتبر نموذجاً لبقية المسارح الأخرى ،  
وهو منحوت من صخور تل الأكروبول على السفح الجنوبي ، وفيه مائة صف  
من المقاعد بعضها خلف بعض على شكل مدرج ، وأنعم المقاعد الصف الأسفل القريب  
من حلقة التمثيل والموسيقي . ويتكون هذا الصف من سبعة وستين مقعداً من الرخام ، أما  
البناء كله فيسع ثلاثين ألفاً من المتفرجين . ومن أنعم المسارح الآثنية مسرح  
( أيدوراس Epidaurus ) وهو لا يزال حافظاً لرونقه ويسع ستة عشر ألفاً من المتفرجين .



استغل الاغريق سفوح الجبال لأقامة مدرجات لمسارح فكانوا يحفرون المقاعد في الصخر  
ويفصلون بينها بعمرات صاعدة . وأنعم المقاعد ما كان منها اقرب إلى حلقة التمثيل

## ٥ - الحفر

الحفر وتأثره بالفن الشرقي أقدم تماثيل الاغريق فيها كثير من مميزات الفن الشرقي ، ومعنى هذا أن الاغريق أخذوا عن مصر وأشور صناعة التماثيل ، ومنذ القرن السادس قبل الميلاد بدأ يزدهر ذلك الفن حتى وصل الى أرقى مراحلها في عصر بركليس الذهبي .

أثر الألعاب الأولمبية في الفن الاغريقي : في خلال الجزء الأخير من القرن السادس قبل الميلاد كانت تقام التماثيل للفائزين في الألعاب الأولمبية ولما كان صانع التماثيل يتقيد في أول الأمر ببعض القيود الدينية في صنع تماثيل الآلهة ، فقد أصبح الآن طليقا في صنع تماثيل البشر ، وبذا ظهرت عبقريته وتقدمت صناعته كثيرا ، واستطاع تمثيل أوضاع الجسم في حالات المصارعة والسباق والملاكمة وغيرها ، وأعظم الحفارين في ذلك العصر فيدياس وبراكستيل .

(١) فيرباس ويمثل ( فيدياس *Phidias* ) عصر الكمال في الحفر في القرن الخامس ق . م . وأهم تماثيله الضخمة تماثيل المعبودة أثينا داخل البارثون ، وهو مصنوع من العاج والذهب ، ولا يقل ارتفاعه عن أربعين قدماً ، وصنع فيدياس تماثيل كبير الآلهة زوس في أولمبيا ، وهو من العاج والذهب أيضا وارتفاعه ستون قدما ، ويمثل الآلهة زوس وقد جلس على عرشه .

(٢) براكستيل وظهر في القرن الرابع قبل الميلاد حفار ماهر يدعى براكستيل ، كان يحفر العواطف الانسانية والحالات النفسية على الصخر ، فيبدو التمثال بين يديه كأنه قطعة من الحقيقة ، ومن آثاره الخالدة تماثيل ( أفروديت ) الهة الجمال وتماثيل ( هرميس ) رسول الآلهة الذي أقيم في أولمبيا ، ولحسن الحظ عثر المنقبون على هذا التمثال البديع سنة ١٨٧٧ وبذلك أصبحت في حيازة التاريخ قطعة رائعة من نماذج الفن الاغريقي القديم .

(٣) مدرسة رودس وفي ذلك اوقت عظم شأن رودس التجري في البحر المتوسط. وتمهت فيم جماعة التماثيل فدمت بها مدرسة جديدة من الحفرين هم المفضل



تمثال هرمس رسول الآلهة من صنع الحفار براكستيل

في صنع معظم التماثيل التي تملأ المتاحف اليوم . وأهم المثالين في مدرسة رودس ( كارس - Chares ) الذي أقام للأله زوس تمثالا ضخما حوالى سنة ٢٨٠ ق . م . يعتبر من عجائب الدنيا . وأهم آثارهم أيضا المجموعة المعروفة باسم ( لاكون Laocoon ) التي عثر عليها المتقبون في روما سنة ١٥٠٦ . وموضوع هذه الصورة أن كاهناً من ترواده يدعى لاكون أغضب الآلهة فسلطوا عليه شعبانين هائلين أنزلا به وبولديه عقاباً جائراً ،

وهذه المجموعة تمش الأله الجسدي والا كنيثب اعساني . وتمش ذلكفح في سين العقاب الصا .



لاكون

## ٦ - النقش والتصوير

لم يهتم الأغريق بالتصوير مثل اهتمامهم بالحفر . وذلك لأن الصور لم تكن عندهم موضع الاحترام مثل التماثيل ، وأهم النماذج في التصوير ما وجد على بعض الأواني الخزفية والمعدنية ، ثم بعض النقوش والزخارف على حيطان المعابد والمباني ، واشتهر من المصورين في القرن الخامس ( بوليغنوتس - Polygnotus ) وأهم قطعة صورة لامرأة جاء ذكرها في حرب تروادة تدعى ( بوليكسينا ) واشتهر الرجل بتصوير العواطف

الانسانية لدرجة أن الذين شاهدوا صورة هذه المرأة قالوا إنها تحمل في حاجبها تاريخ حرب ترواده بأسره . ومن الذين نبغوا في التصوير في النصف الأخير من القرن الخامس قبل الميلاد ( زوكسيس - Zeuxis ) و ( بارهاسيس - Parrhasius ) ، صور الأول عنقوداً من العنب ، كان قريباً من الحقيقة ، لدرجة ان كانت تنقره العصافير ، وتقش ( بارهاسيس ) صورة كبيرة لستار علقها على الحائط ، وزاره صديقه ( زوكسيس ) فلم ينتبه إلى أن هذه صورة منقوشه ، وطلب من صاحبه أن يزيح هذا الستار ، وكم كانت دهشته حين وجدها صورة وليست ستارا حقيقيا ، وهنا قال لصديقه « لقد استطعت بعنقودي أن أخدع الطير ، أما أنت فقد خدعت بستارك فنانا مبدعا !! » أما ( ايلاس - Apelles ) فقد كان مصوّر البلاط في عهد الاسكندر الاكبر ، وهو الذي وصل بالتصوير الى أرقى مراحلها ، ومن بعده أخذ ذلك الفن في أسباب الانحطاط .

## ٧ - الادب الاغريقي

الفن الادبي : حاسة الجمال عند الاغريق في صنع التماثيل هي بعينها التي جعلتهم فنانين في الادب ، فلتهم وكتابهم الجميلة من أعظم ما تركوه للعالم ، فقد دونوا القصص والدرام والتاريخ والخطب التي لا تقل جمالا وروعة عن معابدهم وتماثيلهم .

قصائرهوميروس : وأقدم نماذج الادب الاغريقي قصائد الشاعر هوميروس ، الذي عاش في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد ، والذي طاف بلاداً كثيرة ، ثم فقد بصره في أخريات أيامه ، وظل ينتقل بعد هذا في المدن الاغريقية وينشد على القيثارة أشعاره الخالدة في الاسواق العامة والحفلات الخاصة في مختلف المدن الاغريقية ، وفي أشعار هوميروس وصف للبطولة في حروب تروادة ، فهو شعر قصصي حماسي يطلق عليه ( Epic ) أو شعر الملاحم .

هيسيود - Hesiod : أما هيسيود فهو شاعر الطبيعة والحياة الريفية ، أفاض في وصف الفلاح وعامة الناس وحياتهم اليومية ، وأعظم قصيدة له عنوانها ( الاعمال

والايام) وتعتبر تقويماً للفلاح ، إذ تناولت وصفاً جميلاً لتتابع الفصول وتضمنت نصائح تساعد الفلاح في عمله اليومي .

الشعر الغنائي - Liric : يتمثل الشعر الحماسي في ( Epic ) في قصائد هوميروس وهيسود ، اما الشعر الغنائي ( Lyric ) فيتمثل في قصائد ( سافو - Sapho ) المنشدة التي يضعها الأغريق في المرتبة التي تلي مرتبة هوميروس ، وفي قصائد الشعراء ( أناكريبون Anacreon ) و( سيمونيدس - Simonidis ) ، ولكن أهم هؤلاء جميعاً الشاعر العظيم ( بندار - Pindar ) الذي يصف في قصائده الحفلات الأولمبية وغيرها ، وكان يكرم الفائزين فيها بأبيات جميلة من شعره الخالد.

الدرام يقصد بالدرام القصائد المسرحية ، وقد نشأت بنوعها التراجيدى والكوميدي عن الأناشيد والأغاني الدينية التي كانت تنشد تكريماً للآلهة ، وكان يلقيها في أول الامر رجل واحد ، ثم أصبحت على هيئة الحوار بين رجلين ، ثم اشترك في القائها عدد من الممثلين ، وهذا معناه أن لها أصلاً دينياً ، وأخيراً انقسمت الدرام إلى (١) الكورس - Chorus ومعناه الاغاني والرقصات ، (٢) الديالوج - Dialogue ومعناه الحوار ، وكان الكورس هو الجزء الهام من الدرام في أول الأمر ، ولكن لم يلبث الديالوج أن أصبح الجزء الرئيسي ، وهكذا نشأت الدرام الاغريقية .

شعراء التراجيدي : يعتبر ( اسكيلاس - Aeschylus ) ٥٢٥ - ٤٥٦ ق . م . نابغة التراجيدي وخلاصة آرائه أن الانسان لا يستطيع أن يصعد بقلبه إلى المراتب العليا ، وأن زوس كبير الآلهة يتولى الوقوف في وجه الطامحين بقلوبهم فيستأنسهم ويرجع بهم إلى المستوى المناسب لهم .

أما ( سوفوكليس Sophocles ) ٤٩٦ - ٤٠٥ ق . م . فقد حاز في شبابه جائزة التفوق في مسابقة شعرية ضد اسكيلاس ، ويقول المؤرخ بلوتارك إن اسكيلاس بعد أن فشل في هذه المسابقة انزوى في صقلية وبذلك أصبح سوفوكليس حامل لواء الدرام في أثينا ، والحقيقة أن شعره نماذج خالدة لعظمة الدرام في ذلك العصر .



وخلاصة آرائه في دراماته أن الكبرياء  
الآدمي يثير غضب الآلهة . وأن الإنسان  
لا يفلح مطلقاً في نضاله ضد إرادة كبير  
الآلهة ( زوس )

أما ( أوريبيديس Euripides ) ٤٨٠  
٤٠٦ ق . م . فقد فاق اسكيلاس  
وسوفوكليس وجاوزت شهرته بلاد  
الاعريق . ويقول المؤرخ بلوتارخ إن أهل  
صقلية كانوا يحبون شعره لدرجة أنهم كانوا  
يطلقون سراح الأسرى الاعريق إذا علم  
علموه بعضاً من قصائده .

الكوميدي : وأعظم أدباء الكوميدي

( اريستوفان Aristophanes ) ٤٥٠ - ٣٨٥

ق . م . ويصف في دراماته الحياة اليومية  
للطبقات الوضيعة في المجتمع الآثيني ، وأشهر مؤلفاته ( الضباب ) و ( الفرسان )  
و ( الطيور ) وهذه جعلته حامل نواء الدرام الكوميدي .

المؤرخون : الشعر هو المرحلة الأولى في الأدب الاعريق . ولا يظهر المؤرخون  
الا بعد قرنين من ظهور قصائد هوميروس أي في القرن السادس قبل الميلاد .

(١) هيودوت - Herodotus - ٤٨٤ - ٤٢٥ ق . م . هو أبو التاريخ . طاف  
معظم أنحاء العالم القديم . ووصف بدقة كل ما شاهده من الآثار . ولكن الاخبار التي  
نقلها عن العامة لا يصح الاعتماد عليها . والرجل راوية ماهر . لأنه عاش في عصر  
اشهر بالقصص .

(٢) أما ( ثوسيديديس - Thucydides ) ٤٧١ - ٤٠٠ فقد كان مؤرخاً وفيلسوفاً ،  
وصف الحرب بين الفرس والاعريق ، ومات قبل أن يتم مؤلفه عنها . وتعتبر كتابته  
! نموذجاً للكتابة التاريخية ، وكان ديموسينيس يقرأ كتابته ويكرر قراءتها كي يتأثر

بأسلوبها الخمين . ويهتم الأدباء وخطباء في القرن العشرين اهتماماً عظيماً بدراسة  
كتابات تيوسيديدس .

(٣) ومن حمة نواء التاريخ ( أكسينوفون Xenophon ) ٤٢٥ - ٣٥٥ ق . م .  
وهو أثيني من أرباب السيف والعمد . كتب عن سقراط مذكرات جميلة ، ولف قصة  
رائعة اسمها ( أناباسيس Anabasis )  
وصف فيها إحدى الحروب  
بين الاغريق والاسيويين عند  
أعالي الترات .



ديموسينيس

الخطابة : كان بلديموقراطية

الاثينية أكبر الأثر في نهضة  
الخطابة ، فقد كانت الجمعيات العمومية  
مجالاً يتبارى فيه الاثينيون في الخطابة  
والمناقشة وكان نظام القضاء في أثينا  
يجعل للمتقاضين الحق في الدفاع عن  
أنفسهم فنهضت الخطابة نهضة عظيمة .  
وأبلغ الخطباء ( ديموسينيس -  
Demosthenes ) ٣٨٥ - ٣٢٢ ق . م .  
وأهم خطبته ما كان منها ضد فيليب المقدوني  
فقد نصح الاثينيين بمحاربهه ومنعه  
من السيطرة على الاغريق . وأهدى  
الاثينيون إلى خطبهم تاجاً من  
الذهب . فأثار هذا خطيب آخر  
يدعى « اسكينوس - Aeschines »  
فدبر مؤامرة دو وأعوانه ضد  
ديموسينيس وطلبوا من الجمعية  
العمومية أن تحاكمه ، وفي هذه المحاكمة

الشهيرة دافع الرجل عن نفسه دفاعاً تاريخياً يعتبر أقوى مرافعة شهدها تاريخ القضاء؟

## ٨ - الفلاسفة

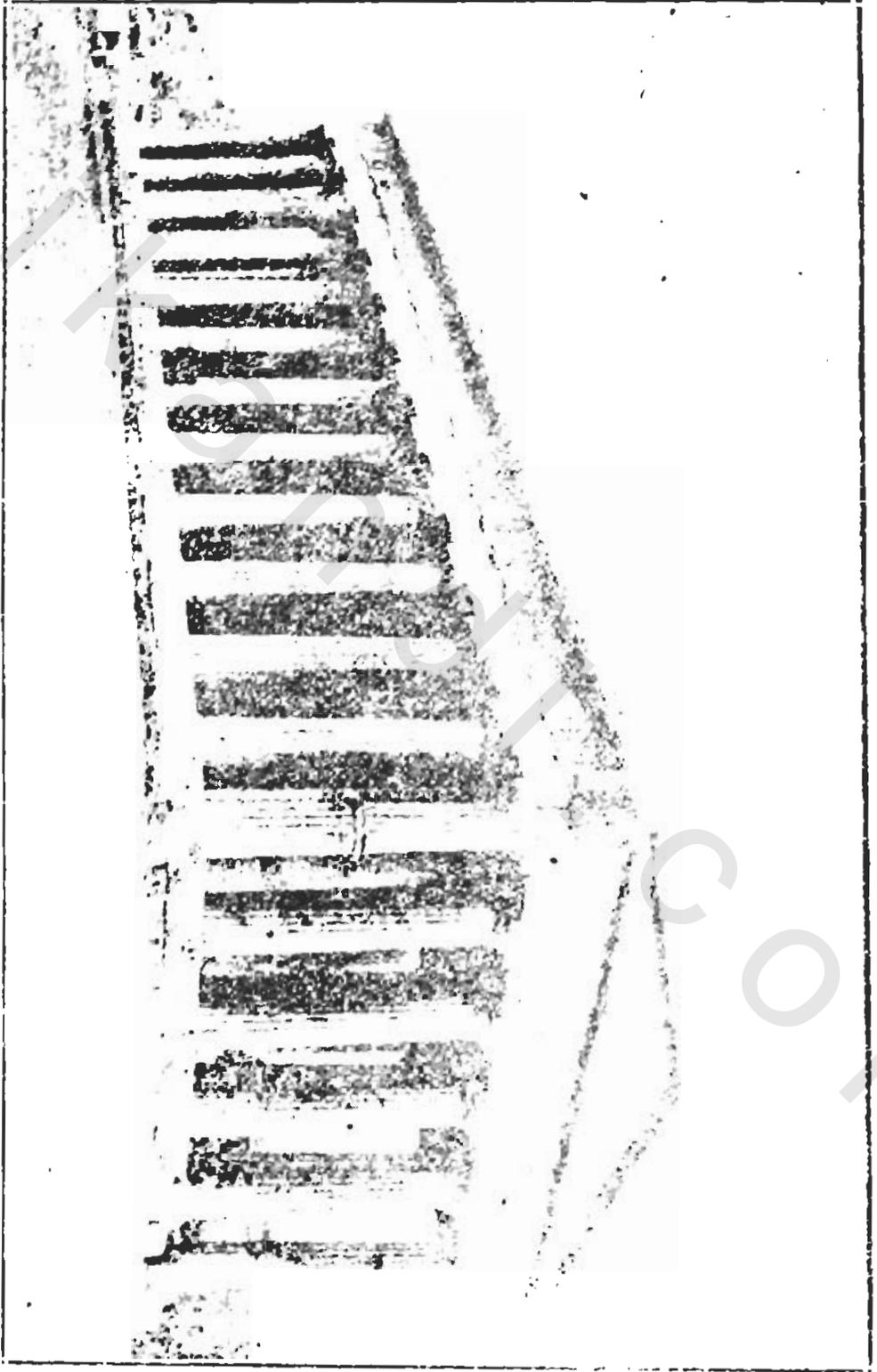
الحكماء السبعة: ظهر في القرن السادس قبل الميلاد رجال تؤثر عنهم حكم كثيرة سرت في الاغريق مسرى الامثال ، ولا تعتبر حكيمهم فلسفة حقيقية ، ولكنهم لا ريب مهتدوا لظهور الفلسفة ، واشتهر منهم سبعة أطلق عليهم الحكماء السبعة .

الفلسفة الايونية ( طاليس ) وفي مدن أيونيا بآسيا الصغرى ظهر « طاليس Thales » ابوالفلسفة الاغريقية الذي عاش حوالي سنة ٦٤٠ ق . م . ، ولقد زار طاليس مصر ودرس فيها الفلك والهندسة ، وجعل هذه المعلومات أساس فلسفته ، وكان يقول بان هناك أربعة عناصر ، الارض والماء والنار والهواء ، ومنها تكون كل شيء في الارض والسماء .

بيثاجوراس - Pythagoras من فلاسفة القرن السادس ، وهو مخترع كلمة « فيلسوف » فقد سئل مرة عن نفسه فقال ( انا فيلسوف ) ومعنى الكلمة ( محب للحكمة ) وتتلخص فلسفته في انه قال بان الارض كروية وانها تدور مع الكواكب الأخرى حول كرة من النار .

اناكساغوراس - Anaxagoras وهو من فلاسفة القرن الخامس قبل الميلاد ، وأول من جعل العقل اساس كل شيء ، ومن كلماته المأثورة ( العقل يحكم العالم ) ومن آرائه ان النمر يشبه الارض وانه أهل بالسكان ، وان الشمس ليست إلهاً ، وانما هي صخرة ملتهبة ، ولكن هذه الآراء جعلت الاغريق يحكمون عليه بالنفي من وطنه ، وفي منفاة قال كاتبه الشهيرة « انى لم أفقد الأثينيين ، ولكنهم هم الذين فقدوني »

السرفسطايبور - The Sophists هم طائفة من الفلاسفة الذين علموا الناس الخطابة وقواعد الجدل والبحث عن اصول الاشياء ، وكانوا يتقاضون أجوراً من تلاميذهم ويهتمون بالحقائق العلمية من غير اهتمام بالأسلوب الذى تصاغ فيه ، وكان الفلاسفة



« مهندس المعمور »

وهو نموذج واضح للأعمدة المدورة

يبينون عليهم أنهم يبيعون الحكمة ، ولكنهم على الجملة مهدوا لظهور اعظم فلاسفة العالم القديم ، أمثال سقراط وافلاطون وارسطو .



سقراط - Socrates (٤٦٩ - ٣٩٩ ق م .) كان

يجمع تلاميذه في السوق العامة أو في الطريق ويوجه اليهم الاسئلة ويناقش اجاباتهم حتى يوقفهم على اخطائهم ، ومن هنا اطلقوا على طريقته ( الحوار السقراطي ) وتتلخص فلسفته في قوله ( اعرف نفسك ) وكان يقول بنجلود الروح وبوجود مدبر أعلى للكون ، وهذه الآراء جعلت الاثينيين يحكمون عليه بالاعدام لكفره ولافساده عقول الشباب .

سقراط

افلاطون - Plato ( ٤٢٧ - ٣٤٧ ق م . )

درس الفلسفة على سقراط ، وبعد موت أستاذه هام على وجهه من بلد الى آخر ، وعاد إلى أثينا وقد كسب تجارب كثيرة من رحلته ، فانشأ مدرسة للفلسفة ظل يدرس فيها حتى مات في سن الحادية والثمانين ، وكان يتهج منهاج سقراط في الحوار ، وألف كتاب ( الجمهورية ) الذي يصف فيه المثل الأعلى لما يجب ان تكون عليه الحكومة الصالحة ، ومن كتبه ( فادو - Phaedo ) وهو سجل للمحاورات التي دارت بين سقراط وتلاميذه عن خلود الروح في آخر ليلة من حياته قبل أن ينفذ فيه حكم الاعدام ، وافلاطون قريب من المسيحية في كثير من تعاليمه ، ومن أقواله المأثورة « يجب أن نبذل قصارى جهدنا في التشبه بالله ، وذلك معناه أن نكون أطهاراً عدولاً حكيماً . »

ارسطو - Aristotle ( ٣٨٤ - ٣٢٢ ق م . ) هو أستاذ العارفين ، ويمثل

أرقى مراحل الفلسفة الاغريقية ، درس في مدرسة أفلاطون عشرين عاما ، ثم دعاه فيليب المقدوني إلى بلاطه فلبى دعوته وأصبح استاذاً لابنه الاسكندر الأكبر ، وأحسن الاسكندر إلى استاذه فوهبه المال الوفير وأهدى اليه مجموعات من النبات والحيوان جمعها في حملاته الشهيرة ، وهذه ساعدت الفيلسوف في دراساته ، ومن مؤلفاته ابحاث كثيرة

في البلاغة والمنطق والشعر والاخلاق والسياسة والطبيعة وغيرها ، وعلى الجملة فقد سيطر أرسطو على الفكر الانساني ، واعترف الفلاسفة والمعلمون بزعامته في العالم بأسره .

## ٩ - العلوم

الرياضة : كانت الاسكندرية وسطاً الدراسات الرياضية ، ففي عهد البطالسة ظهر بها ( اقليدس *Euclid* ) الذي وضع النظريات الهندسية التي يدرسها التلاميذ في مدارسنا الثانوية ، وكان بطليموس تلميذاً لاقليدس ، ويظهر أنه سُمّ طريقته فسأله عن طريقة أسهل منها ، فأجاب اقليدس على الفور « ليس للهندسة طريق ملكي !! » وفي القرن الثالث قبل الميلاد ظهر أرستيدس العالم الطبيعي والرياضي الشهير .

الفلك والجغرافيا : اشتهر من علماء الفلك ( اديستاكاس ) الذي قال بأن الأرض تدور حول الشمس التي هي مركز ثابت ، كما أن الأرض تدور في نفس الوقت حول محورها ، أما كلوديوس بطليموس الجغرافي فهو من علماء الاسكندرية في القرن الثاني المسيحي ، وهو الذي قال بكروية الأرض وأورد على ذلك الأدلة التي نسوقها نحن الآن الدلالة على كرويتها .

الطب : بقراط — *Hippocrates* ( ٤٦٠ ق . م . ) ، هو أبو الطب إذ خلّصه من الحرافات والجهالات وجعله دراسة علمية منظمة .

## ١٠ - الحياة الاجتماعية

التعليم : كان التعليم في اسبرطة اميرياً ، ولكن كان يتعلم الأولاد في أثينا وبقية مقاطعات الأغر يق في مدارس خاصة ، وكان الصبيان هم الذين يتعلمون وخدمهم دون البنات ، وكانوا يتلقون في المراحل الأولى في بيوتهم الاساطير والقصص الوطنية والدينية ، وفي سن السابعة يدخل الصبي المدرسة ويرافقه في ذهابه وإيابه عبد مسن يطلق عليه بيداجوج (*Pedagogue*) وهي كلمة إغريقية معناها قائد الأولاد ، وهو ليس مدرساً ، وهناك يتعلم الأولاد النحو والموسيقى والألعاب الرياضية ، وكان النحو يشمل القراءة والكتابة والحساب ، أما الموسيقى فتشمل الأناشيد الدينية والوطنية والعزف على الآلات الموسيقية ، وأما الألعاب الرياضية فيقتصر منها إعداد الشبان للألعاب الاولمبية ، ويلاحظ

أن الشبان كانوا محضرون مجالس الفلاسفة ويسمعون المناقشات في الجمعية العمومية ويحضرون المرافعات في دور المحاكم ، فأدى هذا إلى تنور فكري عظيم جعل المؤرخ الانجليزي ( ماهافي - Mahaffy ) يقول « إن مستوى التفكير بين أهالي أثينا القديمة كان أرقى منه في مجلس العموم البريطاني اليوم »

المرأة : برغم أن في الآثار قطعاً رائعة تمثل جمال المرأة الاغريقية ، فإن الأدب الاغريقي يحقر النساء ، ومن أمثلة ذلك أن الأديب ( تيوسيديس ) أظهر موافقته على المثل الاغريقي القائل « خير النساء من قل تحدث الرجال عنهن بالخير أو بالشر » وهكذا تركت المرأة في عزلتها تطبخ وتفزل وتراقب العبيد ، وكان لا يسمح للمرأة في المقاطعات الايونية الراقية أن تظهر للجمهور أو تقابل في بيئها أصدقاء زوجها ، أما في اسبرطة والولايات الدورية فقد أعطيت قسطاً كبيراً من الحرية وكانت عاملاً هاماً في الحياة الاجتماعية .

التعميم : كانت المسارح لدى الاغريق أبنية حكومية ترعاها الدولة كما ترعى بقية الدواوين الأميرية ، وذلك لأن العبادات كانت تمثل فيها تقديساً للآلهة ، وكان يحضرها الفقراء والأغنياء والنساء والاطفال والرجال على السواء ، ولا ريب أن المسرح كان له فضل كبير على الثقافة الاغريقية ، فقد كان يقوم مقام الصحافة والوعظ والمدارس في الوقت الحاضر .

الرق : الرق من مميزات النظام الاجتماعي عند الأغريق ، والمعروف أن عدد الأرقاء قد زاد على عدد الاحرار ، لأن كل حر كان يملك من العبيد ما لا يقل عن ستة أشخاص ، وكان هذا النظام أمراً طبيعياً في حياة الاغريق لدرجة أن الفلاسفة أنفسهم كانوا يقولون إن الرقيق حيوانات مستأنسة تمتاز بالعقل ، وقال بعضهم إن بعض الناس قد خلق للرق بينما خلق البعض الآخر للسيادة ، ونستطيع أن نؤكد هنا أن المدنية الاغريقية الزاهرة انما نتجت عن نظام الرق ، وتفسير ذلك أن هذا النظام أوجد طائفة للعناء والكد ، وترك أخرى تعيش ناعمة راضية ، واستطاعت هذه الفئة المنعمة أن تنفرغ للعلوم والآداب والفنون ، فظهرت بذلك ثقافة الاغريق التي أدهشت العالم بجمالها وبساطتها وقوتها ، والحقيقة أن مدينة الاغريق الخلابه أشبه بمنارة عالية يذبعث النور من قممها ، بينما ترتكز قاعدتها على أعناق الرقيق الذين يسحقهم ثقلها سحقاً .

## ٦ - ظهور مقدونيا

مقدونيا

في الوقت الذي كانت فيه ولايات البلوبونيز تتطاحن في الجنوب كانت دولة مقدونيا آخذة في أسباب الظهور والقوة فكان ملوكها يدخلون حضارة اليونان في بلادهم ويعملون جهد استطاعتهم على أن يكونوا أصحاب الزعامة بين ملوك اليونان .

فيليب

وأهم هؤلاء الملوك « فيليب » المقدوني الذي قضى ثلاث سنوات من شبابه في طيبة تعلم خلالها تعبئة الجيوش وتسيير الشؤون السياسية ، ولم يلبث بعد عودته إلى مقدونيا أن ألف جيشاً منظماً لم تر بلاد اليونان مثله، ثم بدأ يوسع ملكه حتى دانت له بلاد الأغرريق من أقصاها إلى أقصاها بعد أن انتصر في وقائع كثيرة أهمها واقعة قيرونة ( ٣٣٨ ق . م . )

ديموسينيس

ولما رأى ( ديموسينيس ) أخطب خطباء الأغرريق أن ( فيليب ) يرغب في إذلال الأغرريق وإخضاعهم لمقدونيا وقف في وجهه وبذل قصارى جهده في سبيل إيقاف التوسع المقدوني ، وظل يكافح ضد ( فيليب ) أربعة عشر عاماً لم يتأثر خلالها بالتهديد والوعيد ، ولم تبعده عن غايته الرشوة والوعود الخلابة ، ولكن عندما انتصر ( فيليب ) أخيراً في واقعة قيرونة الشهيرة التي حضرها ( ديموسينيس ) فرّ من وجه ( فيليب ) وعاش في إحدى الجزر .

وقد وصل اليان من خطبه ستون قطعة تعتبر من أهم النماذج الخالدة في أدب الاغريق .

وكان « فيليب » يرغب في محاربة الفرس والانتقام منهم من أجل غزوهم لبلاد اليونان في عهد (دارا) وخلفه (اجزرسيديس) وبدأ يعد المعدات لحملة شديدة يقضى بها على الفرس القضاء الأخير ، ولكن الأجل لم يممه حتى يتم مشروعه هذا فمات عام ٣٣٦ ق م . بطعنة من يد أحد رعاياه ، وبموته تولى حكم الأغريق ابنه (الاسكندر) تولى الاسكندر وهو في العشرين من عمره ، وكان شاباً شجاعاً ظهرت مهارته الحربية في واقعة قيرونة التي سبق ذكرها ، وظن الأغريق أنه لا يستطيع حكم مملكة (فيليب) فثاروا عند ما تولى عليهم ، ولكن الاسكندر أظهر نبوغه في إخماد نار الثورة قبل أن يقوى لهيبتها ، وكان جزاء مدينة طيبة زعيمة الثورة أن خربها الاسكندر تخریباً تاماً .

محاربة الفرس

الاسكندر  
الأكبر

وفي عام ( ٣٣٤ ق م . ) عبر الاسكندر بوغاز الدردنيل على رأس جيش مدرب تعداده ٢٥ الف جندي والتقى بجيوش الفرس ويدهم بعض الأغريق المرتزقين عند نهر غرانيق ، وهناك هزمهم الاسكندر هزيمة حاسمة كانت نتيجةها أن أصبحت آسيا الصغرى كلها تحت أقدامه ، ثم توغل في البلاد حتى قابل (دارا الثالث) ملك الفرس على رأس جيش عظيم عند (إسوس) الواقعة في سهل صغير في الركن الشمالي الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ، وهناك انتصر الاسكندر نصراً ميئناً عام (٣٣٣) ق م . وفي هذه الموقعة فر (دارا)

غزو فارس

وذبج معظم جنده وتفرق من نجا منهم ، أما أسرة ( دارا ) فقد وقع معظم أفرادها في يد الاسكندر .

غزو فينقيا

بعد هذا تحول الاسكندر نحو الجنوب واستولى على دمشق وموانئ فينقيا ولم يجد مقاومة تذكر إلا في ميناء صور القديمة التي دام حصارها سبعة أشهر ، وأخيراً سقطت في يد الاسكندر بعد قتال عنيف دافع فيه الصوريون عن بلدكم دفاعاً مجيداً ، ولما دخلها أسر أهلها وقتل منهم عدداً عظيماً .

وكانت نتيجة هذا الفتح أن أرسل ( دارا ) رسله إلى الاسكندر يطلب الصلح ويظهر له الخضوع ، وعرض عليه أن يتزوج ابنته وأن يأخذ نصف الامبراطورية الفارسية مهراً لها ، فرفض الاسكندر بانه وعزة نفس ، حين ذلك قال ( بارمينو ) أحد قواد الاسكندر ( لاني أقبل الصلح على هذه الشروط لو أنني كنت الاسكندر ) فأجابه الاسكندر على الفور ( ولاني لاشك أقبل لو أنني كنت بارمينو )

غزو مصر

ومن فينقيا سار الاسكندر نحو مصر فلم يلق أية مقاومة بل بالغ أهلها في الترحيب به ، ويرجع هذا إلى أنهم كانوا يكرهون الفرس ويرغبون في التخلص من حكمهم لما أصابهم من عنفهم وظلمهم في الماضي .

أعماله بمصر

وكان الاسكندر يحترم معبودات المصريين ويقدم لها الضحايا والقرايين ، ومن أهم أعماله الخالدة بمصر أن أسس عام ٣٣٢ ق . م . مدينة الاسكندرية قرب مصب الفرع الغربي للنيل . ولم يكن يتنبأ

بأنها ستصبح أعظم مدينة في العالم بعد روما . وربما كان غرضه من تأسيسها أن يصل مصر ببقية أجزاء امبراطوريته بإيجاد عاصمة بحرية تجارية على ساحل البحر المتوسط يسكنها قوم خليط من الاغريق والمصريين .

ابن أمون

بعد هذا سار الاسكندر إلى معبد أمون في واحة سيوة على مسيرة خمسة أيام في الصحراء اللوية الغربية ، وهناك لقبه كبير الكهنة ( ابن أمون ) وتنبأ له بأنه سيفتح الدنيا ، فاعتقد الاسكندر أنه حقيقة من نسل الآلهة وبدأ يطلب من رعاياه أن يعبدوه .

واقعة أرايلا  
٣٣١ ق. م.

وخرج الاسكندر من مصر متوجها نحو قلب الامبراطورية الفارسية حيث كان ينتظره ( دارا الثالث ) على رأس جيش كثيف ، فقد كانت جيوش الفرس تربو على قوات المقدونيين أكثر من عشرين مرة ، ولكن كثرة العدد لم تكن شيئا بجانب مهارة الاسكندر وحسن تنظيم جيشه ، فانهمزم ( دارا ) وفر من الميدان ورحب البابليون بالاسكندر واستقبلوا جنده أحسن استقبال ، ومن بابل عبر الاسكندر جبال ( زاجروس ) ودخل بلاد الفرس نفسها واستولى على عاصمتهم ( سوس ) بما فيها من كنوز الذهب والفضة والأحجار الكريمة التي قدرت قيمتها بما يقرب من ثلاثين مليوناً من الجنيهات .

غزو الشرق

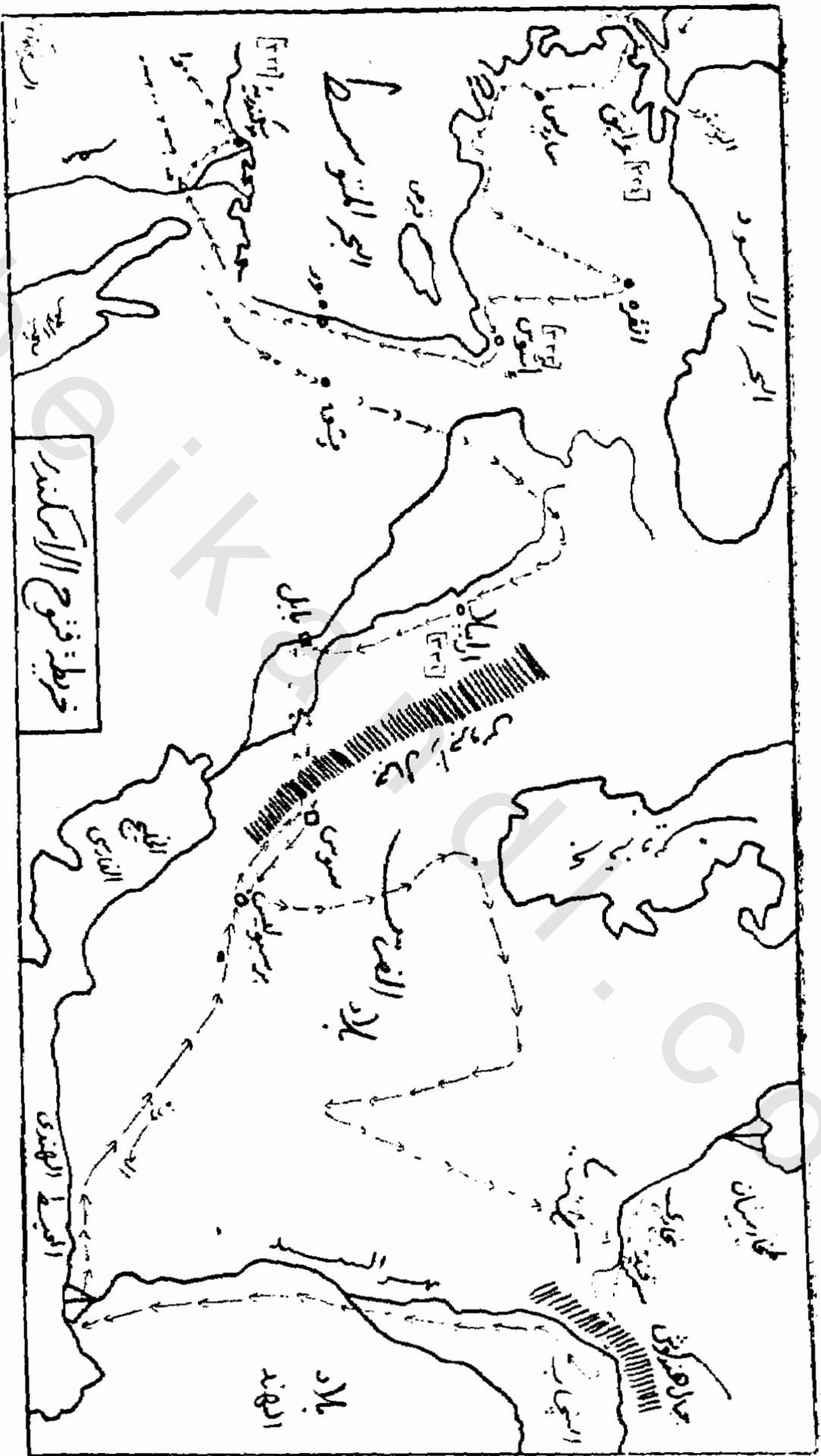
وبعد أن استراح الأسكندر شهوراً قليلة تتبع ( دارا ) كي يرغمه على التنازل عن العرش ، إلا أن ( دارا ) قتل قبل أن يقبض عليه الاسكندر فسار جيش المقدونيين حتى أفغانستان الحالية ومنها دخل

سمرقند وبخارى ، وأخيرا جاوز يكتريا إلى حدود الهند فعبّر  
جبال هندكوش واخترق إقليم البنجاب ، وهناك امتنع رجاله  
عن التقدم أكثر من هذا رغم الحاحه ، فعاد بهم عن طريق نهر  
السند حتى وصل إلى مصبه وشاهد مياه المحيط الهندي ، ويعتبر  
الاسكندر أول من كشف مجرى هذا النهر منذ أكثر من ألفي سنة ،  
ومن مصب السند سار نحو ( سيس ) عاصمة فارس ومنها إلى بابل  
وكان قد أتم المعدات لغزو بلاد العرب ، ولكن أصابته حمى وهو  
في بابل قضت على حياته وهو في الثانية والثلاثين في ( يولييه ٣٢٣ ق.م. )  
وبموته فاضت أعظم روح عرفها التاريخ القديم .

تأثير فتوحه

كان يرمى الاسكندر إلى صبغ آسيا بالصبغة الأخرقية ، ولقد  
نجح في هذا إلى حد كبير ، فقد كان أفراد الأسرات الحاكمة  
يتخاطبون باللغة الأخرقية من الهند شرقا إلى إيطاليا غربا ، وانتشرت  
الثقافة الأخرقية في الشرق واتصل التجار الأخرق بالهند ومن ثم  
عرفوا الحرير الصيني الذي كانت تجارته عقدة الاتصال بين الصين  
والبلاد الأخرقية .

أما نتائج فتوح الاسكندر في بلاد الأخرق نفسها فقد كانت  
سيئة لأن عددا عظيما من سكان البلاد نرح إلى الأقاليم الشرقية  
واستوطنها ، وهذا أدى إلى سقوط هيئة المدن الأخرقية وضياع  
أهميتها ، فلت الاسكندرية محل أئينا وأصبحت مهبط العلوم  
والمعارف الأخرقية .



## ٧- قيام دولة البطالسة

تمهيد

تنبأ الأسكندر بمصير امبراطوريته فقال قبل وفاته كلمته الخالدة :  
« إن أصدقائي سيحتفلون بشييع جنازتي إحتفالاً دمويًا ، ومعنى هذا أنهم سيتنازعون على تقسيم أملاكه بعد موته .

ورأية للعرش

وترك الأسكندر من بعده أخا غير شقيق يدعى (أريدوس) ثم وضعت (زوجة الاسكندر) ولدًا سمى (الأسكندر الصغير) فأعلن ملكاً بالاشتراك مع عمه أريدوس ، وجعل برديكاس احد قادة الأسكندر وصياً على الملك الصغير ، ولكن لم يكن لأيهما من الملك أكثر من اللقب ، أما السلطة الفعلية فكانت موزعة بين الاشراف والقادة الذين قسموا امبراطورية الأسكندر فيما بينهم ، وفي هذا التقسيم كانت مصر وما يلحق بها من فتوح الاسكندر في الصحراء اللوية والعربية من نصيب القائد (بطليموس) بن (لاجوس) مؤسس دولة البطالسة ، وظل (بطليموس) يعتبر نفسه والياً من قبل ابن الأسكندر وأخيه ولم يعلن نفسه ملكاً على مصر إلا سنة ٣٠٥ ق . م . أى في العام السابع عشر من موت الأسكندر .

نقل جثة  
الاسكندر

وقد استهل بطليموس حكمه بنقل جثة الأسكندر من بابل إلى مصر وذلك تقانياً في الاصلاح لسيدة الذي صحبه من قبل في حملاته الاسيوية والذي قضى معه معظم حياته ، على أن برديكاس كان يرغب في نقلها إلى مقدونيا ومن أجل هذا قام بينه وبين

بطليموس نزاع طويل انتهى بانتصار الأخير، ويرجح علماء الآثار أن بطليموس دفن جثة الأسكندر في الموضع المعروف الآن بقبر النبي دانيال في الأسكندرية، وقد بدأ التنقيب عن المقبرة في أوائل عام ١٩٣٠ على أمل العثور على التابوت الذهبي الذي أودعت فيه الجثة، ولكن الأستاذ (برتشيا) الذي كان أمين متحف الأسكندرية وأعضاء اللجنة المعهود اليهم التنقيب عن قبر الأسكندر عدلوا في أواخر شهر يولييه سنة ١٩٣١ عن البحث لأنهم تأكدوا أن هذا البحث — فضلا عن أنه يستنفد جهداً عظيماً ومالاً طائلاً — عديم الفائدة، وذلك لأن المصادر التاريخية التي يعتمد عليها في البحث عن المكان الذي دفن فيه الأسكندر غير متفقة على تعيين مكان دفن فيه أو حفظت به جثته في مدينة الاسكندرية .

ولم يلبث بطليموس الاول بعد هذا أن وسع أملاكه بالاستيلاء على سوريا وبيت المقدس وبلاد فينيقيا عام ٣٢٠ ق.م. ثم استولى على جزيرة قبرص فأصبحت لمصر السيادة على البحر المتوسط . ويتميز الشطر الأخير من حياته بانصرافه إلى ترقية الشؤون العلمية والأدبية، فأسس في الاسكندرية مجمماً علمياً «أكاديمية» كانت يجتمع فيه العلماء والفلاسفة الذين كرسوا حياتهم لخدمة العلم، ثم أُلحق به مكتبة فاخرة جمع لها الكتب من أنحاء العالم المعروف، حتى بلغ عدد مجلداتها في عهد ابنه بطليموس الثاني أكثر من ١٠٠.٠٠٠ ر.١٠٠٠٠٠ وفوق اهتمامه بتشجيع العلماء فقد كان نفسه مؤلفاً وضع كتاباً في تاريخ حروب الاسكندر كان حجة في الرواية،

حروبه

أعماله

إلا أنه ضاع ولم يصل إلى أيدينا منه شيء .

هذا وقد كان يحترم ديانة المصريين ويقدم القرابين للآلهة ،  
وينسب له أنه أقام معبداً فخماً بالاسكندرية أسماه معبد (السرايوم)  
نسبة إلى الإله (سرايس) الذي نقل تمثاله من بلاد بنت ، وهذا  
المعبد يفوق في جماله معابد العالم كلها إلا معبد الكابول في روما ،  
ثم ألحق بالمعبد مكتبة أخرى تابعة لمكتبة الاسكندرية الكبرى .

وفي عام ٢٨٥ ق . م . نزل بطليموس عن العرش لأبنه  
بطليموس الثاني الملقب بفيلادلف ، ثم عاش بعد هذا الحادث عامين  
ومات عام ٢٨٣ ق . م . في الرابعة والثمانين من عمره .

وبطليموس الأول أكفاً وأعدل وأعظم ملوك البطالسة ،  
ففي خلال الأربعين عاماً التي حكمها بعد وفاة الاسكندر جعل مصر  
تفوق كل ممالك الدنيا المعاصرة له ، وكان محبوباً من رعيته محباً  
للبساطة في حياته الخاصة لدرجة أنه كان يخاطب الناس ويتناول  
معهم الطعام في بيوتهم ويدعوهم إلى مائدته ، وكان يعتقد أن  
الملك العظيم هو الذي يجلب الفنى والرفاهية لشعبه لا لنفسه .

وكانت سياسة بطليموس الثاني الملقب «فيلادلف» ترمي إلى  
جعل الاسكندرية أنعم مدينة في العالم ووسطاً للثقافة ، ففي عهده  
عظم شأن المكتبة والأكاديمية وأصبحتا محطاً رحال العلماء من كل  
نواحي الدنيا ، ومن أهم المشروعات العلمية التي تنسب إليه أن أمر  
بتأليف لجنة مكونة من ٧٢ عالماً عبرانياً نقلوا التوراة من العبرانية

فيلادلف  
٢٨٥ — ٢٤٧  
ق . م .

إلى الإغريقية ، ثم أمر الكاهن المصري السنودي مانيتون بتدوين تاريخ الأمرات المصرية القديمة .

٨ سياسته الخارجية

وأرسل فيلادلف رسله إلى الغرب ليخطب صداقة الجمهورية الصغيرة التي كانت آخذة إذ ذاك في أسباب الظهور على ضفاف التير ، تلك هي جمهورية روما ، فرد عليه مجلس الشيوخ الروماني بالقبول وعقدت بين مصر وروما معاهدة صداقة من أهم نتائجها أن ظلت مصر محايدة طوال الحروب البونية ، وأن تجولت الأساطيل المصرية التجارية في غرب البحر المتوسط واتصلت بروما بعد أن كانت لا تتجاوز الجهات الشرقية .

✓ أما اهتمامه بالتجارة فقد كان عظيماً جداً ، فهو الذي أعاد حفر خليج سيزوستريس وأمن طريق القوافل بين النيل والبحر الأحمر عن طريق وادي الحمامات ، ثم أقام في الاسكندرية « منارة فاروس » التي تعد من عجائب الدنيا السبع ، كان موقعها في المكان المسمى الآن « بحصن قايتباي » ، ولا تزال حتى اليوم كتل صخرية من أنقاض هذا البناء العظيم ماثلة على الشاطئ تغسلها مياه البحر المتوسط ، أما بقية البناء فقد دمرته هزة أرضية عنيفة عام ١٣٠٧ ميلادية .

التجارة

ولم تكن فائدة المنارة قاصرة على هداية السفن ليلاً بل تعدت هذا إلى التنبيه عند اقتراب أية سفينة من الميناء وذلك بواسطة المرآة العجيبة التي تمكس أشعة الشمس نهاراً وأشعة المصباح ليلاً إلى مسافة

قائدة المنارة

تريد عن ثلاثين ميلاً في البحر وعلى ضوء هذه المراآة كانت ترى السفن الخارجة من الميناء والقادمة نحوها .

وصفها

ويقال لأنها كانت بناء هائلاً من الحجر الأبيض الجميل مكوناً من أربع طبقات يبلغ ارتفاعها في مجموعها ٥٠٠ قدماً وإن قمتها كانت على شكل قبة ينبعث منها الضوء بقوة غريبة ولأنها بنيت على يد مهندس ماهر يدعى « سوستراتاس »

اثاره  
الاخرى

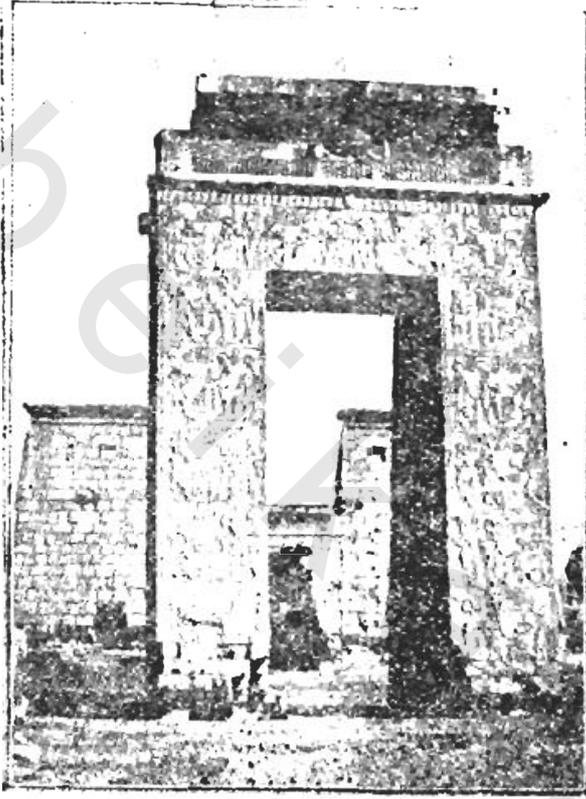
ومن أهم الآثار التي تنسب إلى فيلادلف جزء من (معبد فيله) المعروف بمعبد (أنس الوجود) المقام على جزيرة قرب الجندل الأول .

تقدير الحكمة

وبالاختصار فقد عظم شأن مصر في عهد فيلادلف وانتشرت تجارتها في البحر المتوسط واتصلت كذلك ببلاد العرب والهند والحبشة عن طريق البحر الأحمر ، وأصبحت الإسكندرية بلد التجارة والثقافة والفلسفة وزاد في عهده عدد الأغريق الذين يستوطنون مصر وكان فيلادلف يشجعهم على الإقامة بها فاقطعهم أرضاً قرب الفيوم وموته عام ٢٤٧ ق.م. ترك العرش لا كبراً بذاته بطليموس الثالث .

وبدأ بطليموس الثالث ( ٢٤٧ — ٢٢٢ ق.م. ) حكمه بغزو سوريا لينتقم لمقتل أخته الأميرة « برنيس » التي كانت زوجة ملك سوريا ، وبعد أن تم له إخضاعها تقدم حتى بابل وسيس عاصمة الفرس فاستولى عليها جميعاً وظل يتوغل شرقاً حتى حدود بكتريا والهند ، وأخيراً عاد إلى مصر يحمل الغنائم العظيمة التي بينها كثير من التماثيل المصرية التي كان قد نقلها قبيل إلى بابل وبلاد فارس .

أما في إفريقيا فقد استولى على برقة أو طرابلس الحالية ، وفي



مدخل معبد خنسو بالكرنك من عهد البطالسة

السنوات الأخيرة  
من حكمه أخضع  
القبائل النوبية على  
الحدود الجنوبية لمصر  
وتقدم حتى ميناء  
( أدول ) على البحر  
الأحمر .

ولكن هذه  
الأملاك الواسعة لم  
تأبث أن ضاعت بعد

بطليموس لضمف مركز مصر الحربى فى عهد الملوك الذين جاءوا  
من بعده .

ومن آثاره الهامة ( معبد إدفو ) وهو لا يزال حافظا لرونته  
حتى اليوم .

آثاره

ويعتبر عهد بطليموس الرابع ( ٢٢٢ — ٢٠٥ ق . م . ) بدء  
اضمحلال مصر ، ويتميز بسلسلة من الجرائم الشنيعة فقد أعدم أمه  
« برنيس » وأخاه « ماجوس » وعمه « إيسياكوس » وانغمس بعد  
هذا فى حياة فاحشة خليعة تاركاً شئون الدولة فى يد أحد وزرائه ،  
فانهز ملك سوريا هذه الفرصة واستولى على معظم أملاك مصر

بطليموس الرابع

في سوريا وفلسطين وبقى بطليموس منصرفا عن صالح البلاد حتى مات عام ٢٠٥ ق.م.

ومع كل هذا فلم يكن أقل من أسلافه في تشجيع الحركة الأدبية وتقريب العلماء والفلاسفة والأدباء، وبموته تولى ابنه بطليموس الخامس وهو طفل في الخامسة من عمره.

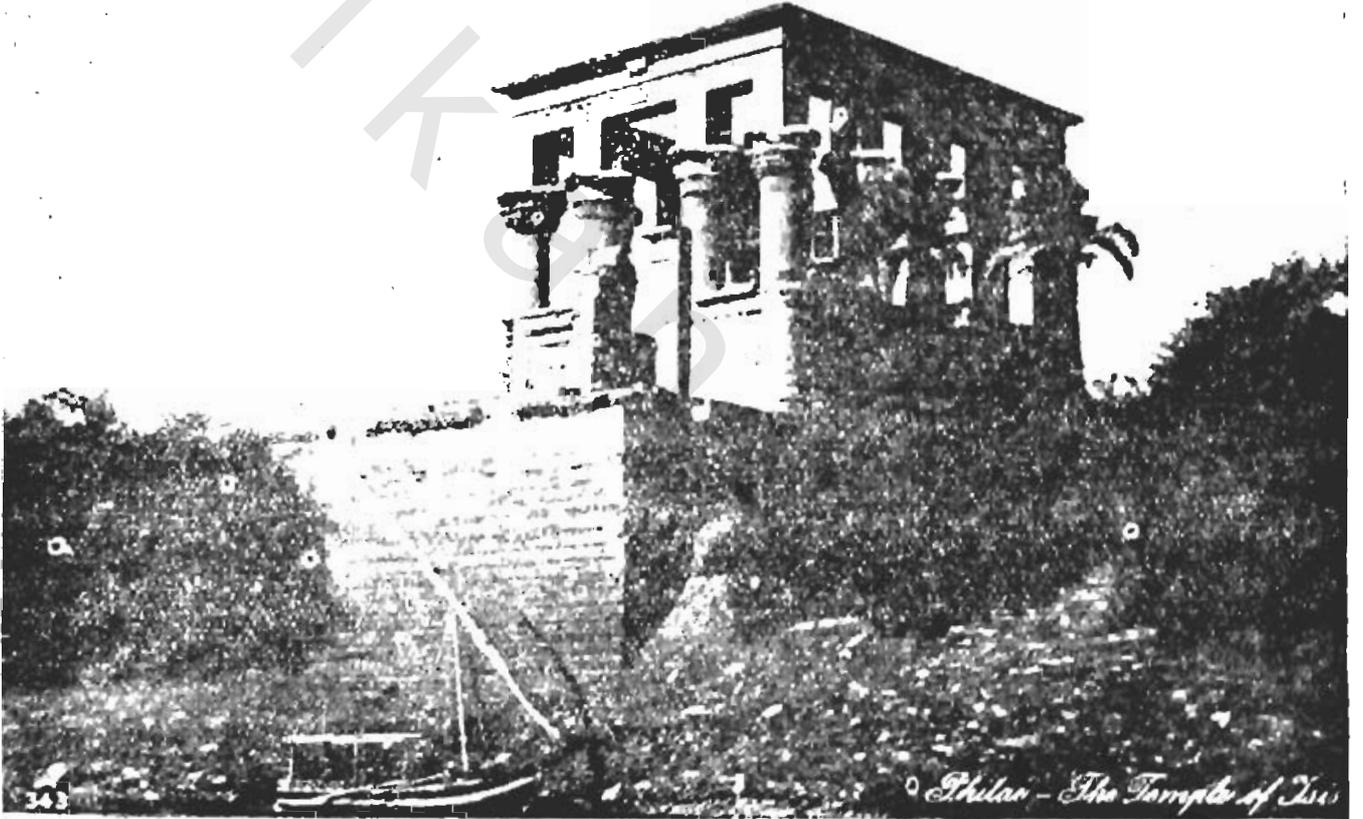
كانت الأسرة الحاكمة إغريقية الأصل، ولندن ليس معنى هذا أن مصر كانت تحكم حكما أجنبيا، فالبطالسة رغم أنهم من الأغريق فقد تمصروا واحترموا ديانة المصريين واندمجوا في الشعب المصري وظهروا في الخفلات بزى فراغة مصر الأقدمين، ولذا تعتبر مصر في أيامهم في مصاف الدول المستقلة.

العلوم والآداب

ونشطت العلوم والآداب وأصبحت الأكاديمية محط رحال الطلاب والعلماء من كل الدنيا، وأهم علماء الاسكندرية (إقليدس) صاحب النظريات الهندسية التي يدرسها التلاميذ في مدارسنا اليوم، ثم (أرشميدس) العالم الطبيعي ومن بينهم (أراثوستين) الذي كان أمينا لمكتبة الاسكندرية، وهو عالم ضليع له مؤلفات في الجغرافية والفلك والهندسة، وهو أول من اهتدى إلى معرفة طول محيط الأرض، ووضع فوق هذا تمديلا لخريطة الدنيا، ومن بين العلماء النابهين (ديونيسوس) الذي وضع قواعد الأجرومية الإغريقية (وبطليموس) الجغرافي الشهير، والمهم في هذه الحضارة العلمية أنها كانت ذات صبغة إغريقية محضة.

ومن أهم آثارهم معبد إدفو الذي بناه بطليموس الثالث ومعبد  
فيبة الذي بنى الجزء الأعظم منه فيلا دلف ومعبد دندره الذي  
أقامته كليوباترا وكلهما على الطراز المصري القديم، ثم بعض التماثيل  
المخفوفة في متحف القاهرة والاسكندرية.

لاذر



« معبد إيزيس في فيبة »



## ٨ - كيف نشأت روما

إيطاليا القديمة

روما عاصمة إيطاليا ، وإيطاليا إحدى أشباه الجزر الثلاث التي يتكون منها جنوب أوروبا والتي تغسل شواطئها مياه البحر المتوسط ، وتحدها الآن من الشمال جبال الألب ، ولكن في الوقت الذي تأسست فيه روما عام (٧٥٣ ق.م.) كانت المنطقة الواقعة بين جبال الألب وجبال أبنين ، والتي نسميها الآن سهل لمبارديا تابعة لقبائل الغالة وكانت تسمى (غاليا) وكانت تسكن قبائل (الأترورين) إلى ناحية الغرب من جبال أبنين ونهر التير ، والأتروريون من أقوى الأجناس في شبه الجزيرة كلها ، وسميت بلادهم (تسكانيا) نسبة إليهم ، وفي جنوب قبائل الغالة والأترورين كان يسكن الإيطاليون وأهم أجناسهم (اللاتين) الذين سكنوا في السهل الواقع جنوب نهر التير ، وكانوا يفلحون الأرض ويعيشون في قرى متفرقة تكاد تكون مستقلة ، ولكنهم كانوا يجتمعون في مناسبات خاصة فيكونون باجتماعهم ما يسمى بالمصبات ، وكان يسكن في (سيراكوز) بجزيرة صقلية جماعات من الأغريق وكان إلى جانبهم القرطاجنيون الذين أسسوا لهم مستعمرة في صقلية تشمل الأجزاء الغربية من هذه الجزيرة .

تأسيس روما

وحدث عام ٧٥٣ ق.م. أن أقام اللاتين مستعمرة على نهر التير كي تحمي النهر من غارات الأترورين أطلقوا عليها روما ، وسرعان ما عظم

شأنها لمناعة موقعها ولأهميتها من الناحية التجارية .

مدينة روما

وأُسست روما على ضفتي التيبر على بعد خمسة عشر ميلا من مصبه ، وكانت في أول أمرها تتكون من بعض بيوت قليلة على تل صغير بجانب النهر حولها سور بسيط ، ولكن بزيادة عدد السكان ضمت إليها تلال أخرى وجعل السور حولها كلها ، ولم يمض مائة وخمسون عاما من تأسيسها حتى شملت ضمن حدودها سبعة تلال ومن ثم سميت ( مدينة التلال السبعة )

أثر العوامل الطبيعية

وكان لموقع روما الجغرافي أ كبر الأثر في نموها وتقدمها فلدورها من كل النواحي الفراغ الذي يسمح لها بتوسيع حدودها تبعا لزيادة عدد سكانها ، وقد جعلها نهر التيبر على اتصال مباشر بالبحر حيث نشأت لها هناك ميناء تجارية هامة اسمها ( أوستيا - Ostia ) أضف إلى هذا أن توسط روما في شبه الجزيرة أكسبها موقعا حريا فائقا ، ولا يصح أن تغفل أن موقع روما في وسط إيطاليا - تلك البلاد السهلة المتصلة الأجزاء - يختلف عن موقع أثينا في بلاد الأغر يق ذات الفواصل الطبيعية كالجبال والخلجان ، فروما كانت على التيبر في مكان حصين ولكنها برغم ذلك مكشوفة معرضة للغزو ولذا عاش أهلها على أهبة للحرب في كل وقت ، ومكنتهم مقدرتهم الحربية فيما بعد من التغلب على قبائل اللاتين ومن ثم تغلبوا على شبه الجزيرة بأسرها ، ومما هو جدير بالذكر هنا أن روما تقع في سهل له نصيب وفير من الخصب ، وهذا ساعد على أن تقوم فيها بيئة نشيطة تفلح الأرض وتستثمرها ، ثم أدى نشوء



## ٩- نمو سلطنة روما

### (١) السيادة على ايطاليا

عرفنا أن الأثرويين كانوا في بداءة الامر سادة روما وملوكها قبل العهد الجمهوري ، ثم كان بعد هذا أن دام النزاع بين الرومان والاثرويين زمناً ختم باستيلاء الرومان عام ٣٩٦ ق . م . على مدينة (في) عاصمة الأثرويين الحصينة التي حاصرها الرومان أكثر من عشر سنوات ، وبسقوطها انقطع نظام الأثرويين وبقي الرومان يتوغلون في أملاكهم ويستولون علي بلد بعد آخر حتى سقطت كلها في أيديهم ، ولعل الذي ساعد علي نجاح روما أن الأثرويين كانوا في حرب مع أعدائهم الغال والأغريق .

غزو اثرويا

وبعد ست سنوات من سقوط (في) نزل الغال من حوض نهر البونحو الجنوب في حملة مروعة قاصدين روما فهزموا الجيش الروماني عام ٣٩٠ ق . م . ودخلوا روما وأحرقوا جانبا عظيما منها ، وأخيراً جلوا عنها بعد أن قدمت لهم فدية كبيرة من الذهب ، وفي هذه النذبة المشومة أحرقت السجلات العامة وضاع الكثير من مراجع التاريخ الروماني .

الغال يغزون روما

وأول ما عمل الرومان بعد ذلك أن صيروا جيرانهم اللاتين رعايا لهم بعد أن كانوا حلفاءهم ، ثم غزوا أرض السمينين وانتصروا عليهم عام ٢٩٥ ق . م . في واقعة سنتيوم الفاصلة .

الحلف اللاتيني

وكان السمينيون ألد أعداء روما وهم لا يقلون عن الرومان في

السمينون

الشجاعة والمهارة الحربية ، ولكنهم يفقدون القيادة الرشيدة التي كانت تتمتع بها روما في أشخاص شيوخها ، وضم السمنيون اليهم الأغريق والأثوريين والغال لمحاربة روما ، ولكن انتصرت روما عليهم جميعا وأصبحت بذلك سيدة إيطاليا كلها .

الحرب  
مع يروس

وكانت مدينة تارنم الغنية لا تزال محافظة على استقلالها ولكنها كانت تخشى أن تقضي سفن روما الحربية على تجارتها في بحر الأدرياتيك ، فاستنجدت بالملك يروس صاحب مقاطعة (أيروس) الأخرقية .

واستطاع (يروس) عام ٢٨٠ ق . م . أن يهزم الرومان في واقعة (هرقليا) ولكن استبسالهم في الحرب جعل (يروس) يمجب بهم ويقول كلمته الشهيرة (لو أظلت رايتي جنداً كالرومان لفتحت بهم الدنيا) وفي العام التالي أحرز نصراً آخر ولكنه كلفه خسارة فادحة ، ثم حارب الرومان مرة أخرى عام ٢٧٥ فهزموه هزيمة حاسمة في واقعة (بنفتم) ، ولما فقد كل أمل في الانتصار عبر الأدریاتيك وعاد خائباً إلى بلاده تاركاً الرومان يستولون على المدن الأخرقية ، وبذا أصبحت روما سيدة إيطاليا من أقصاها إلى أقصاها .



## ٩- نمو سلطنة روما

### (٢) الحروب بين روما وقرطاجنة

٢٦٥ - ١٤٦ ق. م .

قرطاجنة مدينة على ساحل أفريقيا الشمالى عند أقرب نقطة من هذا الساحل لجزيرة صقلية ، وهى مستعمرة أسسها الفينيقيون فى القرن التاسع قبل تأسيس روما بأكثر من مائة عام ، ولكنها سارت فى سبيل النمو والقوة بخطوات أوسع من خطوات روما لاشتغالها بالتجارة .

اصل قرطاجنة

وكانت تشبه روما فى أنها لم تكن تحكم حكما ملكيا ، بل كان الأشراف الذين أثروا عن طريق التجارة هم القابضون على زمام الأمور فيها .

حكومتها

وكان كل النصف الغربى لساحل أفريقيا الشمالى خاضعا لقرطاجنة ثم إن جنودها وتجارها كانوا يحتلون صقلية الغربية وسردينيا وقرسقا وساحل اسبانيا ، وعلى الجملة فقد كانت قرطاجنة أهم مركز تجارى فى البحر المتوسط فى الوقت الذى انحطت فيه منزلة الفينيقيين فى الشرق .

أملكتها

ويسمى الكفاح الذى دام طويلا بين روما وقرطاجنة بالحروب الفونيقية أو البونيقية أو البونية نسبة إلى فينيقيا ، استمرت نازها عام ٢٦٥ ق. م . ووضعت أوزارها عام ١٤٦ ق. م . أى أنها بقيت ١١٩ عاما ولكنها كانت تشبه حروب البلوبونيز الأخرى من

الحروب مع روما

حيث أن فترات طويلة من السلم كانت تتخلل أدوارها، وتتلخص أسبابها فيما يلي :

اسبابها

(١) كانت روما وقرطاجنة تتنافسان على السيادة في البحر الأبيض المتوسط وترغب كل واحدة منهما في التسيطر عليه لتوسيع حدودها ونشر تجارتها .

(٢) لم تكن روما تأمن على شواطئها من غارات أسطول قرطاجنة القوى ، ولم يكن التجار الرومان يستطيعون الخروج إلى جهات بعيدة عن شواطئهم إلا بأذن من قرطاجنة .

(٣) تحول التنافس بينها إلى كراهية شديدة وخاصة لاختلافهما في الجنس والدين واللغة .

### الحرب الاولى ( ٢٦٥ — ٢٤٢ ق . م . )

السبب المباشر

أما السبب المباشر الذي أدى إلى الحرب الأولى فيتلخص في أن بعض قراصنة البحر الايطالين استوطنوا مدينة مسينا وهي أقرب مدينة لايطاليا ، ورغب الفينيقيون والاغريق على السواء في إجلالهم عنها فاستنجد القراصنة بروما ، ولما كانت سياسة روما ترمي إلى ابعاد الفينيقيين عن صقلية فقد أرسلت جنودها مدداً للقراصنة ، وهكذا بدأت الحرب الأولى التي دامت اثنين وعشرين عاماً من ٢٦٥ إلى ٢٤٢ ق . م . ، وفي أثناءها اضطر الرومان إلى تقوية أسطولهم .

ختام الحرب  
الاولى

ولم تأت سنة ٢٤٢ حتى كانت قرطاجنة قد انهكتها الحرب فرغبت في الصلح ، وكان قد ظهر بين أشرافها ( هماكار )

الملقب (بالبرق) فرأى أن قرطاجنة في حاجة إلى إيقاف الحرب لتقوية نفسها وتدريب جندها على الحرب البرية .

وفي عام ٢٤١ عقد الصلح بين الطرفين على الشروط الآتية :

شروط الصلح

(١) يخلى القرطاجينيون جزيرة صقلية بأسرها .

(٢) لا يحاربون ( سيراكوز ) مرة أخرى .

(٣) يتعهدون برد جميع الاسرى الرومان من غير فدية .

(٤) يدفعون للرومان في خلال عشر سنوات غرامة حربية

تقدر قيمتها بمبلغ ٧٥٠ الف جنيه على أن يدفع ثلثها مقدما .

ويلاحظ أن هذا الصلح أكسب روما أرضا خارج حدود

أهمية الصلح

شبه جزيرة إيطاليا . إلا أنه يعتبر هدنة مسلحة لأن كل فريق

بدأ يقوى نفسه استعدادا للحرب مقبلة .

## الحرب الثانية ٢١٨ - ٢٠١ ق . م .

كان « هنيبال » قد وعد أباه هملكار وهو غلام بالانتقام

هنيبال في إيطاليا

من روما ، ثم ما لبث أن حقق وعده وأظهر وهو في التاسعة عشرة

أنه جدير بأن يوضع في صف الاسكندر وقيصر ونابليون ، ففي

ربيع عام ٢١٨ عبر جبال البرانس يقود جيشا مكونا من تسعين الفاً

من المشاة وأثنى عشر الفاً من الفرسان كان قد درجهم جميعا بنفسه ،

وظل في زحفه حتى عبر جبال الألب الغربية ونزل وادي نهر البو ،

وعبور الألب لاشك احدى معجزات الحروب في التاريخ القديم

فقد كان السير في هذه المنطقة صعبا لدرجة أن الرومان لم يتوقعوا

واقعة ترازمين  
٢١٧

قدوم أى جيش من هذه الناحية ، وسرعان ما خرج القنصلان للقائه  
ولكن هزمت جيوشها أمام القائد البونى ، ثم إنه جاوز هذا إلى  
اشغال نار الثورة بين قبائل الغالة واستطاع أن يؤلف منهم جيشا يربو  
على ستين ألف مقاتل ، ولم يجاوز غير بعيد حتى أوقع بالرومان  
هزيمة أخرى ذبح فيها معظم الجيش الرومانى عند بحيرة ترازمين  
(عام ٢١٧ ق . م .)

واقعة كانيا  
٢١٦

هنا عظمت مرزاة الرومان وحطمو القناطر المقامة على نهر  
التبير لتوقعهم زحف عدوهم إلى روما ، ولكن «هنيبال» مرّ بروما  
وزحف نحو الجنوب كى يثير الفتنة ضد روما بين سكان الجنوب ،  
والتقى الطرفان فى ( واقعة كانيا ) الفاصلة عام ٢١٦ ق . م . فى جنوب  
إيطاليا ، ولم ير التاريخ قائدا أظهر من النبوغ والتفنن الحربى ما أظهره  
« هنيبال » فى كانيا ، فقد تمكن بجيشه الصغير أن يقتل ثمانين ألفا  
من جنود روما وأن يأسر معظم الباقين ، وكان بين القتلى ثمانون من  
أعضاء مجلس الشيوخ ، ولم يفقد « هنيبال » من جنده غير ستة  
آلاف كان ثلثاهم من السكات .

نتائجها

وأهم نتائج هذه المعركة أن خرج على روما معظم حلفائها فتحالف  
فيليب المقدونى مع قرطاجنة وتعهد بانزال جيش على ساحل إيطاليا  
الشرقى ، وأغرب من هذا أن سيرا كوز التي كانت حليفة روما  
حتى آخر لحظة قبل المعركة انضمت إلى قرطاجنة ، ولم يمض غير  
سنوات قلائل حتى أصبح «هنيبال» سيد إيطاليا الجنوبية بأسرها .  
وسط هذه الأزمة الخطيرة عمل شيوخ روما على تأليف جيش

استعداد روما

جديد التزموا أن ينظموا في سلكه عدداً من العبيد والغلمان، وبدأوا بهذا الجيش يستولون على بلد بعد آخر من البلاد التي انضمت إلى قرطاجنة فاستولوا على سيراكوز عام ٢١٢ ق. م. واضطروها إلى دفع الجزية، ولم يأت عام ٢١٠ ق. م. حتى استرد الرومان كل صقلية ومدينة (كابوا) التي كانت تعد ثانية مدن إيطاليا.

أما في إسبانيا فكانت الحرب لا تزال قائمة بين الفريقين حيث استطاع القائد الروماني العظيم «شيبو» أن يهزم «هزدروبال» القائد البوني.

الحرب في إسبانيا

ولم يلبث «هزدروبال» أن قاد جيشاً لنجدة أخيه «هنيبال» فسار نحو روما، ولكن الرومان أوقفوا به هزيمة شنيعة قتل فيها وتشتت شمل من نجا من جنوده عند نهر متورس عام ٢٠٧ ق. م. وبقى «هنيبال» أعواماً قلائل يكافح بمجيشه حتى ضعف جنوده وجلوا عن مساحات واسعة في إيطاليا احتلها الرومان بالتدريج.

هزدروبال  
في إيطاليا

وأخيراً وجد الرومان قائداً حريياً فذاً في شخص «شيبو» الذي عاد إلى روما بعد انتصاراته الهائلة في إسبانيا وانتخب قنصلاً عام ٢٠٥ ق. م. وبعد انتخابه طلب من الشيوخ أن يرسلوه على رأس حملة لتحطيم قرطاجنة في إفريقيا حتى يجبر «هنيبال» على الجلاء عن إيطاليا.

ظهور شيبو

وانتصر (شيبو) في معركتين عظيمتين في إفريقيا فاضطر القرطاجينيون إلى استدعاء «هنيبال» كي يدافع عن قرطاجنة (عام ٢٠٣) بعد أن قضى في إيطاليا خمسة عشر عاماً، وفي (واقعة زاما)

واقعة زاما

الشهيرة التقى القائدان العظيمان شيبو وهنيبال ، فاتصر الأول انتصاراً مبنياً واضطر عدوه « هنيبال » إلى قبول الصلح في سنة ٢٠١ ق. م. على الشروط الآتية :

شروط الصلح

(١) تدفع قرطاجنة لروما غرامة حرية هائلة .

(٢) تنازل قرطاجنة عن كل أملاكها في أسبانيا لروما وتسلمها كل سفنها الحربية ما عدا عشرين واحدة .  
(٣) تصبح قرطاجنة حليفة رومانية تعترف بالسيادة لروما وتدفع لها الجزية .

وبمقتضى هذه الشروط لم يكن لقرطاجنة أن تحارب في أى مكان إلا بموافقة روما صاحبة السيادة عليها .

مصير هنيبال

واضطر « هنيبال » بعد عقد الصلح أن يفرّ من قرطاجنة لأن الرومان ضيقوا عليه الحصار، ثم ظل ينتقل من بلاط إلى آخر وروما تطارده حتى لم يعد يقوى على الصبر، وأخيراً شرب السم ومات عام « ١٨٣ ق. م. » وتصادف أن مات في نفس هذا العام خصمه العنيد « شيبو » .

### الحرب الثالثة ( ١٤٩ — ١٤٦ )

كاتو

كانت روما بعد الحرب الثانية تخشى أن تجدد قرطاجنة قوتها وتعود إلى منافستها، وكان السنسور « كاتو » قد ذهب إلى قرطاجنة ليشهد أحوالها، فلما عاد وقف بين شيوخ روما ونفض ثوبه فسقط

على الارض تين إفريقي لا يزال حديث عهد بالقطاف ، وبينما الشيوخ معجبون بجمال ذلك التمروضخامته قال لهم « كاتو » كلمته الشهيرة « لم يمض غير ثلاثة أيام على قطاف ذلك التين ، وتلك هي المسافة التي تفصل عدونا عنا ، ونصيحتي لكم أن تصرفوا عنايتكم في القضاء على قرطاجنة » .

الحرب

ثم جاء الظرف المناسب حين وقعت قرطاجنة في حرب مع « نوميديا » حليفة روما الواقعة غرب قرطاجنة ، فتذرت روما بذلك وأرسلت جيشاً إلى أفريقيا بحجة أن قرطاجنة أخذت بشروط المعاهدة التي أبرمت (عام ٢٠١) وتمكن قائد الرومان (شيبو الصغير) أن يقتحم قرطاجنة ، ثم أطلق جنده في نواحيها فاستباحوها سلباً وقتلاً وإحراقاً ستة أيام بلياليها ، وفي الليلة السابعة لم يبق إلا أن يقبض الرومان على (هزدروبال الصغير) قائد قرطاجنة وكان محتماً في معبد (اسكيلاب) الحصين ومعه زوجته وأطفاله وما يقرب من تسعمائة جندي من الهاريين . فلما دخل الرومان المعبد رغب (هزدروبال) في أن ينجو بنفسه فلوح لهم بنصن الزيتون إشارة التسليم ، إلا أن هذا أغضب رجاله فكالوا له اللعنات وأشعلوا النار في المعبد ، وبينما النار يعالو هيبها تقدمت زوجة (هزدروبال) تحمل أطفالها وقالت على مسمع منه بصوت دوى به المكان : —

« انى لا أنادى بسقوطكم أيها الرومان فأنتم تخدمون أوطانكم وتعملون على اذلال عدوكم وهذا منكم وفاء لأمكم روما ، ولكنى أبتهل إلى آلهة قرطاجنة واليكم أن تصبوا جام غضبيكم على ذلك الخائن

الذي نقض عهد الوطن من بعد ميثاقه « ثم نظرت إلى زوجها  
وقالت تخاطبه ( قم أيها النذل وانظر بعينيك إلى تلك النار التي  
سيكون أطفالك وقودها ، أما أنت فاذهب إلى روما لتكون زينة  
في موكب الانتصار ينظر الرومان اليك ويصقون في وجهك  
ويسومونك العذاب الفليظ ) .

ولم تكذ تنهى من كلامها حتى ألقى بنفسها وأطفالها في  
النار فأكلتهم جميعا ، وصنع جنود قرطاجنة صنيعها ، وكان هذا  
آخر مشهد أليم أسدل عليه ستار هذا البلد العظيم ، الذي صار بعد  
هذا مستعمرة رومانية .

نتائج الحروب  
اللبونية

وأعظم أثر لهذه الحروب أنها صيرت روما سيدة البحر  
المتوسط وحاكمة قرطاجنة وإسبانيا ، ومن ثم بدأت توسع  
إمبراطوريتها في حوض هذا البحر ، إلا أن الحرب أنهكت قواها  
وأفنت زهرة شبابها وصرفت الناس عن الزراعة إلى الاشتغال  
بالحرب فاضطر الرومان إلى جلب الرقيق من مستعمراتهم لفلاحة  
الأرض .



## ٩ - نمو سلطنة روما

(٣) امتداد الفتوح الرومانية

في حوض البحر الأبيض المتوسط

عرفنا أن امبراطورية الاسكندر قسمت بعد موته بين قواده  
العظام، وفي الوقت الذي قضت فيه روما على منافستها قرطاجنة  
كان خلفاء الاسكندر يحكمون ثلاث ممالك عظيمة هي (١) دولة  
مقدونيا وكان يخضع لحكمها جزء عظيم من بلاد الاغريق (٢) دولة  
السلوكيين في سوريا وكانت تشمل آسيا الصغرى وبعض الجزر  
في بحر إيجه (٣) دولة البطالسة في مصر وهي تعتبر بحق وارثة  
الثقافة والحضارة الاغريقية، كما أن مصر أخصب هذه الممالك  
كلها وأكثرها إنتاجا للذلال.

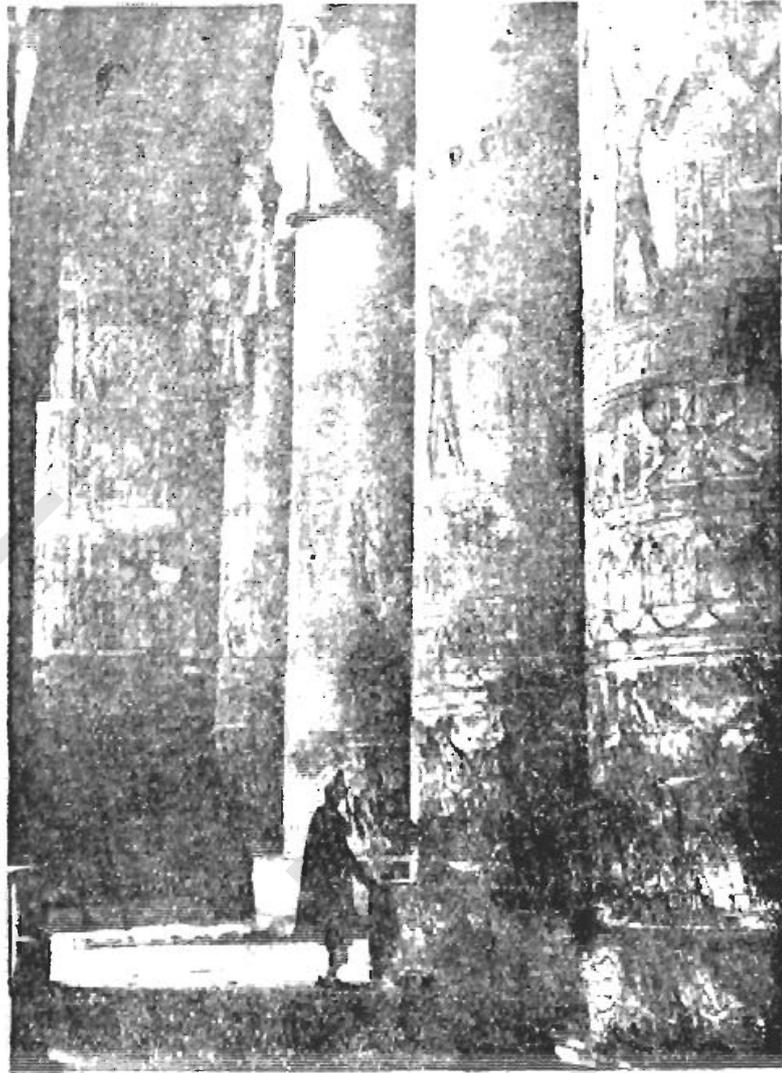
ودخلت هذه الممالك الواحدة بعد الأخرى ضمن حدود  
الامبراطورية الرومانية، وهكذا وقف الرومان وهم يمدون فتوحهم  
في الشرق وجها لوجه أمام مدينة الأغريرق التي نشرتها فتوح  
الاسكندر.

يرجع سبب الحروب المقدونية إلى أن فيليب الخامس ملك  
مقدونيا تحالف مع (هنيبال) ضد روما عام ٢١٥ وهذا أدى إلى قيام  
الحرب الأولى عام ٢١٣ في الوقت الذي كانت فيه الحرب البونوية  
الثانية لا تزال قائمة. وانتهت الحرب الأولى سنة ٢٠٥ وكانت أهم

الحروب المقدونية

٢١٣ - ١٤٨

ق. ٢٠



عمود  
داندور

فتأجبا تدخل روما في شؤون الأغر يق . ثم قامت الحرب الثمانية فالثالثة  
فالرابعة التي انتهت سنة ١٤٨ بتحويل مقدونيا إلى ولاية رومانية .  
فتح سوريا أما سوريا فان ملكها ( انطيوخ الأكبر ) هزم أمام الرومان  
وفقد أملاكه الآسيوية التي تحولت كلها إلى مستعمرات رومانية .  
فتح مصر ودخلت مصر تحت حماية روماء عام ( ١٦٨ ق . م . ) وبقيت تعتبر  
روما المرجع الأعلى لها حتى جاء عهد « كليوباترا » آخر ملوك  
البطالسة فتحولت مصر إلى ولاية رومانية بعد واقعة اكتيوم التي  
سيأتي الكلام عنها في تاريخ البطالسة .

## ١٠ - عهد الحروب الإلهية

( ٣٣١ - ٣١ ق م . )

هذا الفصل خاص بطلبة الأزهر وليس مقرراً على طلبة المدارس

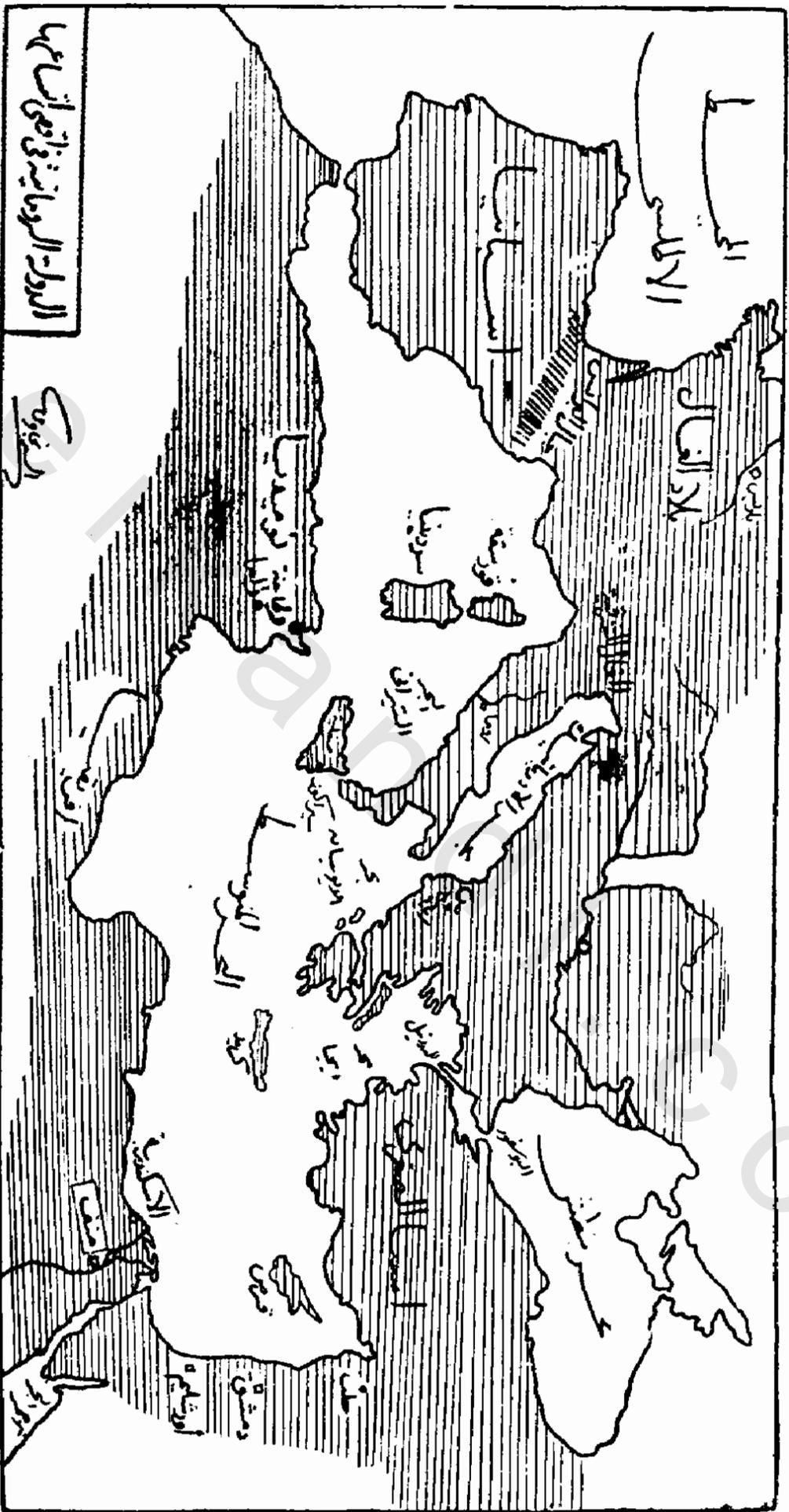
قبل أن ينقضى القرن الثاني كان البحر المتوسط قد أصبح بحيرة رومانية واعترف كل العالم المتمدين بزعامة روما، ومن ثم ثقل العبء على كاهلها وأصبحت مهمتها بعد هذا أن تغزو البلاد المتبربرة مثل غالة وبريطانيا والمانيا وتدخل فيها الحضارة الرومانية .

تمهيد

وجرت الفتوح الرومانية في أذيالها المال الوفير والثراء الطائل وخرج المال بالشعب الروماني عن سداخته الأولى إلى حب الترف والنزوع إلى حياة النعيم ، فاشترى أشراف إيطاليا الأغنياء معظم الأراضي الزراعية وجلبوا فرق الرقيق تعمل في فلاحتها ، أما صغار الفلاحين الذين كانوا عماد روما في أوائل الجمهورية فقد اختفى أثرهم لأن بعضهم راحوا في الحروب بينما الباقون كانوا قد نزحوا إلى المدن لعدم استطاعتهم العيش في الريف تحت سيطرة الملاك الأغنياء ، فاكثرت روما بجموع العاطلين الذين زاد عددهم عاماً بعد عام وكانوا يتدخلون في شؤون الحكم ويعترضون تنفيذ القوانين التي لا ترضيهم ، وبدأ الأشراف يحسبون حساب العاطلين ويعملون على إرضائهم ، وعظم خطرهم لدرجة أن القياصرة أنفسهم كانوا يحاولون استرضاءهم .

مساوي  
التوسع  
الروماني

وكان العاطلون يفخرون بأنهم من الرومان ويمتلون في كل



الدولة الرومانية في أقصى اتساعها

البحر الأبيض

وقت أن الحقوق التي يتمتعون بها يجب ألا يشاركهم فيها غيرهم ، وعلى هذا بدأ سوء التفاهم بينهم وبين بقية الاجناس الايطالية حتى اللاتينية منها ، ولا تسئل عن حال أهالى الاملاك الأخرى خارج ايطاليا فقد كانوا يئنون من عسف الولاية الرومان وفداحة الضرائب التي تجبى والطرق الجائرة التي تتبع في جبايتها (١). فكان اشراف روما يرسلون الى الخارج ولاية على الأملاك البعيدة . وهؤلاء كان لا هم لهم إلا جمع الأموال بكل الطرق الممكنة ، وكان منهم المرابون الذين جمعوا الأموال الطائلة من الشرق وبلاد الاغريق ، وكانوا إذا رجعوا الى روما أقاموا القصور وعاشوا فيها عيشة الخمول والترف ، وهكذا فقد الرومان الصفات التي كانت سبب نجاحهم وتسلطهم على جيرانهم ، صفات البساطة والخشونة والنشاط ، وقام الكثيرون بمحاولات لاصلاح هذه الحال السيئة ، وأهم المصلحين « تيديرياس جراكاس » الذي انتخب تريونا عام (١٢٤ ق. م.) وتلخص اصلاحاته في سن قانون يقضى بتقسيم الأرض العامة الى أنصبة صغيرة توزع على الفقراء . ولكن صادف ذلك القانون معارضة شديدة من جانب الاشراف الذين كانوا يستولون على هذه الأرض ، وانتهى أمره بأن قتل وقضى على اصلاحه بالفشل وبعد عشر سنوات حاول أخوه (كاياس) أن يحدث انقلاها ما في الحكومة فرغب في جعل السيادة للشعب بأن يعطى للجمعي

اصلاحات  
جراكاس

مقترحات  
كاياس  
جراكاس

(١) كانت تتبع في جباية الضرائب طريقة الالتزام وهي أن يتعهد الملتزم بدفع الضرائب اللازمة عن المقاطع كلها دفعة واحدة . ثم يترك له مطلق التصرف في جميعها من الامالى لنفسه وكان الملتزمون يجمعون من الالهة اعضاء ما يقدمون الى الحكومة المركزية في روما .



« التمثال الحقيقي الوحيد لـ ايو ليو س قيصر »

واقفاً على الكابيتول بروما.

العمومية الحق في سن القوانين وتنفيذها من غير ضرورة لموافقة القناصل والشيوخ، واقترح فوق هذا أن يتمتع اللاتين بكافة الحقوق المدنية. بل جاوز هذا إلى مساواة الاجناس الايطالية الأخرى باللاتين. ولكن صادف ( كاياس ) مقاومة عنيفة انتهت باغتيال حياته ( عام ١٢٢٢ ق . م . )

ومنذ عهد الاخوين ( جراكاس ) بدأ عهد ثوري استمر ما يقرب من مائة عام ( ١٣٣ - ٣١ ق . م . ) تميز بعدة حروب أهلية وحركات من جانب القواد للاستئثار بالحكم والقضاء على مساويء الحكومة وعيوبها .

عهد الثورات

وكانت حكومة الشيوخ تضعف بالتدريج ويسوء حالها منذ انغمس الاشراف في حياة الترف، ولهذا انمطف الكثيرون الى رأى الأخوين (جراكاس) وسمى حزبهم ( الجراشي ) وكانوا يعملون على نقل السلطة من الشيوخ الى الجمعية العمومية .

نقوى الجمعية العمومية

ومن ظاهرات عصر الثورات نمو قوة الجيش تبعاً للفتوحات العظيمة التي تمت على أيدي الجنود . ولما كانت الحرب قائمة دواما فان الجندية أصبحت صناعة لا يتركها الجندي بل ينقطع لها ويحترف بها، وبدت للقواد فرصة التدخل في شئون الحكومة وخصوصا في حالات ضعفها . وهكذا استخدم القواد قوة الجيش في تنفيذ سياستهم، ومن ثم كثرت الحروب الاهلية من جراء النزاع بين القواد، وأهم هذه الحروب ما يأتي :

نقوى الجيش

(١)  
حرب الرقيق  
٩٩-١٠٤  
ق ٢٠٠  
(٢)  
الحرب  
الاجتماعية  
٩٠-٨٨ ق ٢٠٠

قدمنا أن العبيد كانوا يجلبون إلى ايطاليا وصقلية ، وهؤلاء قاموا بثورة دامت خمس سنوات وانتهت بأن قضت الحكومة عليها. أما الحرب الاجتماعية فقد قام بها الايطاليون يطالبون بالحقوق السياسية التي يتمتع بها سكان روما ويطالبون بالاشتراك في الوظائف الحكومية ، وأخيراً أجابتهم روما إلى ماطلبوا بعد كفاح طويل كي تأمين شرم وتضمن صداقتهم .

(٣)  
ثورة  
المصارعين  
٧١-٧٣ ق ٢٠٠

وكان المصارعون يستأجرون من قبائل الغال والقوط للمصارعة في المسارح والمدرجات الرومانية ترويحاً للشعب وتخديراً لأعصاب العامة العاطلين وصر فهم عن معارضة أنظمة الحكم القائمة ، وهؤلاء المصارعون قاموا بثورة استطاع الرومان إخمادها بعد أن دامت سنتين .

الديكتاتورية  
كاياس  
مارياس

ولا يصح أن نفصل في تاريخ هذا القرن الكلام عن أولئك الرجال الذين مهدوا السبيل إلى الامبراطورية ، فبعد عهد الجراكي ( الجراشي ) ظهر قائد من أصل وضع يدعي ( كاياس مارياس ) كان قد نجح في حربه ضد قبائل التيوتون ، فترأس العامة وقام بثورة أهلية ضد الاشراف نجح فيها وحكم روما حكماً تميز بالارهاب ، ولكنه مات عام ٨٦ بعد ان عين قنصلاً سبع مرات متواليات ، وبذا رسم للزعماء الذين خلفوه طريق الدماء والقوضى فهجوا منهاجه وساءت الحال .

صلا

وقام بعده القائد « صلا » وهو زعيم حزب الاشراف وتمكن من الاستئثار بالحكم في روما وبقي ديكتاتوراً بها أربع سنوات .

ثم ظهر الديكتاتور « بوميوس » وكان قد حارب جنبا الى جنب مع « صلا » في الحروب الأهلية . وفي عام ٦٦ ق . م . قاد الجيوش الرومانية في آسيا ومد النفوذ الروماني على سوريا ومعظم آسيا الصغرى ثم عاد عام (٦١) إلى روما وكانت حكومة الشيوخ ضعيفة فاستطاع بالتواضع والملق أن يكسب عطف الشعب الروماني ثم قام نزاع بينه وبين الشيوخ انتهى بمحاولته الاستقلال عنهم باشتراك اثنين من اعظم المعاصرين له في الحكم أولهما ( يوليوس قيصر والثاني « كراساس » وباشتراكهم كوتونا الحكومة الثلاثة الأولى .

اتفق هؤلاء الزعماء على أن يحكموا أملاك روما بالاشتراك وأن يعينوا أشخاصا من أتباعهم ممن يعتمدون عليهم في الوظائف الكبيرة وبعد ان تولى يوليوس قيصر منصب القنصلية عام « ٥٩ ق . م . » أعطى قيادة جيش كبير لغزو بلاد الغال « فرنسا الحالية » فاستطاع بالتدريج اخضاع قبائلها وربطها بروما وفي عام « ٥٣ ق . م . » قتل كراساس وهو يحارب في آسيا الصغرى وبذا أصبح قيصر وبوميوس وجهها لوجه .

الحكومة  
الثلاثة الأولى  
٦٠ ق . م .

وبدأ « بوميوس » يدبر المؤامرات ضد قيصر ويحاول الاستئثار بالحكم ، وكان قيصر لا يزال في غالة بجيشه فرغب في القضاء على منافسه ، وفي أقل من ستين يوما استطاع قيصر أن يستولى على إيطاليا كلها ثم طارد ضباط « بوميوس » الهاربين وهزمهم في اسبانيا ، وتبع عدوه بوميوس إلى بلاد الاغريق

واقعة فرساليا  
٤٨ ق . م .

حيث انتصر عليه في واقعة فرساليا الحاسمة التي تفرق فيها جيش « بومبيوس » وهرب هو إلى مصر حيث قتل هناك بإيعاز من وزير بطليموس الثاني عشر إرضاء لقيصر .

ولم يمض عام ٤٥ ق.م. حتى أصبح قيصر أشبه بحاكم ديموقراطي على الرومان ، وعظم شأنه في أعين الجند والشعب على السواء لدرجة أنه حكم روما حكما ديكتاتوريا دائما ، وكان لاشك يطمع في تأسيس أسرة حاكمة وراثية .

اصلاحات  
وحاول قيصر اصلاح الحكومة المركزية ومنح سكان المقاطعات الخارجية نفس الامتيازات التي يتمتع بها الرومان وتحويل الحكومة الى ملكية يكون أعضاء مجلس الشيوخ فيها مستشارين للملك ، ولكن الجمهوريين عشاق النظام القديم لم يعرفوا فضله وألقوا عصاة لاغتيال حياته بزعامة ( كاسياس ) ومن أهم أعضائها بروتس وكاسكا ، وبرغم أن أعضاء هذه المؤامرة كانوا ممن أحسن اليهم قيصر وأبدى نحوهم الاشفاق والمطف في حياته ، فانهم أعلنوا أن واجبهم يقضى عليهم أن يقتلوه باسم الحرية والجمهورية التي رغب في اسقاطها .

مصر  
وبينما قيصر في قاعة مجلس الشيوخ أحاط به المتآمرون بإشارة خاصة كانوا قد اتفقوا عليها ، وطعنه ( كاسكا ) الطعنة الاولى ثم اسرع الباقون الى سيوفهم فاستلوها ، ودافع قيصر عن نفسه في أول الأمر ولكنه عند مارأي صديقه ( بروتس ) قد استل سيفه قال بصوت الأسيف كلمته الأخيرة : « حتى أنت يا بروتس !! »

ثم غطى وجهه بثوبه وسقط على الأرض مضرًا جدًا بدمائه تحت  
قدمي تمثال في قاعة الشيوخ نصب تخليدًا لذكري (بومبيوس) وكان  
اغتيال حياته في اليوم الخامس عشر من شهر مارس عام ٤٤ ق. م.  
وموته قبرت معه مشروعات الإصلاح العظيمة التي كان يرغب  
في انجازها.

ووصلت أخبار مقتل قيصر إلى اكتافيو وكان لا يزال فتى  
يتلقى دروسه في اليريا حيث أرسلت إليه أمه خطابًا تأمره بالهرب إلى  
الشرق كي ينجو بحياته من شر قتلة قيصر. ولكن كان جواب  
اكتافيو على ذلك أن عاد مسرعًا نحو روما.

وكان قيصر قبل موته قد تبنى « اكتافيو » بطريقة شرعية  
وأعلن انه الوارث الوحيد له. فلما عاد إلى روما اتفق مع أنطونيو  
أحد أتباع قيصر الذي كان إذ ذاك قنصلا على روما وتمكن  
اكتافيو بهذا أن يرقى القنصلية وهو لا يزال في العشرين من عمره عام  
٤٣ ق. م. ثم الف تحالفًا ضم فيه إلى شخصه انطونيو ولييدوس ،  
وبذا ظهرت الحكومة الثلاثية الثانية (عام ٤٣ ق. م.)

ولقد تميزت هذه الحكومة في أول عهدها بإعادة الارهاب  
الذي ساد أيام مارياس وصلا ، فصادرت املاك الناس وقتلهم لمجرد  
تفكيرهم في إعادة النظام الجمهوري ، ومن أهم الذين راحوا ضحية  
ذلك الارهاب « شيشرون » الخطيب الروماني الشهير .

وكانت جيوش بروتس وكاسياس زعيمى المعارضة للحكم  
الجديد معسكرة في مدينة فلي بمقدونيا، وهناك استطاع اكتافوس

الحكومة  
الثلائية الثانية  
٤٣ ق. م.

واقعة فلي  
٤٣ - ق. م.

مصاعب  
اكتافيو

أن ينزل بها هزيمة شنيعة انتهت بتثبيت دعائم الحكومة الثلاثية وتقسيم أملاك روما بين المنتصرين ، فأعطى لبيدوس حكم افريقيا وبقى اكتافيو بحكم روما وذهب انطونيو للإقامة في سوريا وحكم الاقاليم الشرقية .

مصاعب  
اكتافيو

وكانت أول مقاومة صادفها اكتافيو من جانب أحد أبناء بومبيوس الذي حشد جيشاً قوياً وأعد أسطولاً استطاع بهما الاستيلاء على صقلية ، ولكن اكتافيو استعان بحاكم افريقيا « لبيدوس » وتمكن من الانتصار على جيوش عدوه ، ثم ما لبث لبيدوس نفسه أن طمع في صقلية فهزمه اكتافيو وجرده من منصبه ، ثم كان أخيراً ما كان من شأن (انطونيو) مع (كليوباترا) ملكة مصر إذ أحبا وعاش معها في الاسكندرية تاركاً مهام منصبه ، وهذا أثار ضده اكتافيو وشيوخ روما وشعبها فهبَّ الجميع للانتقام منه ، وفي واقعة اكتيوم الشهيرة على الساحل الغربي لبلاد الاغريق التقى حاكم الغرب بحاكم الشرق عام ٣١ ق.م. وكانت النتيجة تحطيم الاسطول المصري وفرار كليوباترا وانطونيو إلى الاسكندرية .

دخوله مصر

وفي العام التالي لحق بهما اكتافيو فدخل مصر من غير مقاومة وصيرها ولاية رومانية عام ٣٠ ق.م. بعد أن انتحر انطونيو وكليوباترا ، وبذلك انقضى قرن الثورات الذي بدأ منذ عهد الجراشي عام ١٣٣ ق.م.

قيام  
الامبراطورية

وأدَّى مقتل قيصر إلى فوضى دامت ثلاثين عاماً ، وهذا جعل

الناس يرغبون في أية حكومة تعيد القانون والسلام ، ولم يكن في الدولة إذ ذاك أقوى من ( اكتافيو ) الذي آلت اليه الزعامة بعد واقعة اكتيوم ، وعلى يده تحولت حكومة روما إلى ملكية أوتوقراطية .

ولم يرغب ( اكتافيو ) في أن يلقب ملكاً حتى لا تقوم الثورات في وجهه ، بل اكتفى أن يلقب نفسه ( امبراطوراً ) ومعنى هذا اللقب في الاصل ( قائد الجيش ) ، ومنذ ذلك الوقت أطلق لقب امبراطور على خلفاء « اكتافيو » ، ثم جاوز هذا إلى أن لقب نفسه رئيساً للكهنة فجمع بذلك جميع السلطات في يده .

وفي النهاية أطلق عليه لقب ( أغسطس ) ومعناه ( الأعظم ) وهو يعادل قولنا الآن ( صاحب الجلالة ) . ومنذ ذلك الوقت أصبح ( أغسطس ) علماً لاوكتافوس .

لقب  
الامبراطور

لقب  
أغسطس



## ١١ - الحضارة في عهد اغسطس

هذا الفصل خاص بطلبة الازهر وليس مقرراً لطلبة المدارس

العصر الذهبي  
للاداب

يعتبر عصر « أغسطس » الفترة الذهبية في تاريخ الأدب الروماني لظهور طائفة من أعظم الكتّاب الذين رقى النثر اللاتيني على أيديهم إلى أقصى درجات الكمال ، ثم أعقب ذلك نهوض في صناعة النظم أنتج قطعاً لا تزال حتى اليوم المثل الأعلى للأدب اللاتيني . ولم يهتم الرومان بالعلم اهتمامهم بالأدب . فقد أظهر الكثيرون من عظماء روما رغم اضطلاعهم بالمناصب ذات المسؤوليات الخطيرة انعطافاً كبيراً نحو الآداب ، ومن أمثله ذلك أن « يوليوس قيصر » ألف رسالة ( في الكلام اللاتيني ) أهداها إلى ( شيشرون ) رب الخطابة في ذلك العصر ، على أن نهضة الرومان لم تكن وليدة إيطاليا ، وإنما كانت مستمدة من إحياء الآداب الاغريقية القديمة وبعث المؤلفات التي ظهرت في عصر « بركليس » وهكذا اختلطت الثقافة الاغريقية بالعقول الرومانية فخلقت أنضج المنتجات الفكرية التي شهدها التاريخ القديم .

فرجيل

ومن أعظم شعراء هذا العصر « فرجيل » ويشتهر بقصيدته الخالدة « انيد » التي تغني فيها بالأعمال المحيطة التي تنسب إلى البطل « انياس » رأس عائلة الجولييان التي منها « يوليوس قيصر » .

أوفيد

أما ( أوفيد ) فقد درس الحقوق في أثينا ولكن ميله للشعر

جمعه يهجر القانون وينصرف للنظم .

هوراس ( هوراس ) في قصائده عظماء الرجال الذين عاصروه

وشعره من الطبقة الأولى في الأدب اللاتيني .

ومن أشهر مؤرخي عصر « أغسطس » ليفي الذي كتب تاريخاً

ضخماً لروما منذ نشوئها حتى عهد اغسطس يقع في ١٤٢ ملفاً ظل

يعمل في تأليفه أربعين عاماً . ولا يمتاز كتابة ليفي إلا بطلاوة اللفظ

والتفنن في صناعة القلم ، أما الحقائق التاريخية التي جاء بها فلا يصح

الاعتماد عليها .

ولم ينبغ أحد من رجال الفن الرومان في شيء مبتكر ، وخلاصة

القول في هذا الاتجاه أن الرومان قلدوا الفن الاغريقي دون أن

ينجحوا في إنتاج فن يمتاز عنه .

أما العلوم فلم يكن لروما منها نصيب يذكر ولم يظهر من العلماء

غير ( استرابو ) الجغرافي ولم يكن في الأصل رومانياً بل كان إغريقياً

عاش في روما ، ومن أهم كتاباته مؤلف في الجغرافيا يقع في ١٧ كتاباً ،

ومما زاد في طلاوة هذا الكتاب أن ( استرابو ) مزج فيه التاريخ

بالجغرافيا بالرحلات ، ولكنه رغم هذا يفقد الروح العلمية الصحيحة .

هوراس

ليفى

الجفر  
والتصوير

العلوم



## ١٢ - عمارة الرومان بالبطالسة

### ودخول مصر تحت حكم الرومان

بطليموس الثاني

عرفنا أن العلاقة بين مصر وروما في عهد فيلادلف كانت قاصرة على تبادل المتاجر وأن روما لم يكن لها أي تسلط على مصر وإنما كانت الصداقة بينهما ترتكز على أساس المساواة.

بطليموس  
الرابع والخامس

وكان بطليموس الرابع غير ساهر على مصالح بلاده فضاعت أملاكه في سوريا وترك ابنه بطليموس الخامس في الخامسة من عمره، وهذا جعل أنطيوخ ملك سوريا وفيليب ملك مقدونيا ينتهزان الفرص ويتفقان على تقسيم أملاكه الآسيوية، وتم لها بالفعل الاستيلاء على بعض أملاك مصر ولكن روما تدخلت في الأمر وأرغمتها على إخلاء الأماكن التي تم فتحها، وبذا أصبحت روما حامية مصر. وفي عهد بطليموس السادس هاجم أنطيوخ الثالث ملك سوريا مدينة الاسكندرية إلا أنه رجع عنها بأمر « بويلاس » السفير الروماني في الاسكندرية.

بطليموس السادس

وفي عهد بطليموس السابع والثامن والتاسع والعاشر زادت سلطة روما في مصر وعظم تدخلها في شئونها وتكررت زيارة السفراء والعظماء من الرومان لها.

بطليموس  
الحادي عشر

وأنفق بطليموس الحادي عشر المبالغ الطائلة في روما كي يحصل على اعتراف مجلس الشيوخ الروماني به ملكا على مصر ولكنه كان قد أثقل كاهل المصريين في سبيل الحصول على المال فقاموا بثورة

هائلة في الاسكندرية وأسقطوه ، فذهب بنفسه إلى روما وطلب المعونة وأعيد إلى عرشه وحكم حتى مات عام ( ٥١ ق.م ) وترك وصية مؤداها أن يتولى عرش مصر من بعده ابنه بطليموس الثاني عشر بالاشتراك مع أخته كليوباترا ، وترك من هذه الوصية نسخة في الاسكندرية وأرسل أخرى إلى روما كي تتولى تنفيذها .

وحاصل ما تقدم أن ضعف ملوك البطالسة هو العامل الأكبر في تطور العلاقة بين روما ومصر ، فبعد أن كانت في اول أمرها علاقة صداقة ومساواة أصبحت روما فيما بعد حامية مصر ، وأصبح ملوك مصر مدينين بعروشهم وتيجانهم لروما ، وأخيراً انتهى الأمر باستيلاء الرومان على مصر وضمها إلى أملاكهم عام ٣١ ق . م .

تولت ( كليوباترا ) حكم مصر تنفيذاً لوصية أبيها بطليموس الحادى عشر عام ( ٥١ ق . م ) وكانت في السابعة عشرة وأشركت معها في الحكم أختها بطليموس الثانى عشر وكان غلاماً فى العاشرة ، ولذا عين عليه مجلس من الأوصياء .

ولما بلغ بطليموس الرابعة عشرة أوعز اليه اثنان من الأوصياء هما ( بوتيناس ) و ( أخيلاس ) أن ينفرد بالحكم وشجماه على هذا فطرد أخته كليوباترا ، ولم تلبث هي ان جمعت جيشاًهاجت به مصر .

وتصادف أن قدم إلى مصر في ذلك الوقت ( يوليوس قيصر ) القائد الرومانى يجد في اللحاق بعدوه ومنافسه ( بومبيوس ) فأعجب بجمالها وفصاحتها وأدبها ، وعلى يديه تم الصلح بينها وبين بطليموس على أن يتزوجها ويشركها معه فى حكم مصر .

الخلاصة

كليوباترا  
٥١ - ٣١ ق . م .

عزلها

قيصر

ولكن هذه التسوية لم ترض القواد المصريين فقاموا ضد قيصر وانضم اليهم بطليموس . ولكن قيصر هزمهم بعد أن وافاه المدد من روما ، وفي أثناء القتال غرق بطليموس فخلا الجو لكيوباترا وتولت العرش وأشركت معها أخاها الأصغر (بطليموس الثالث عشر) الذي يروي أنها قتله عام ٤٣ ق . م .

كليوباتره  
في روما

ولما ذهبت كليوباترا إلى روما لتقديم فروض الشكر لقيصر بنى لها قصرًا فخماً وعاش معها حتى قتل عام (٤٤ ق . م .) وفي أثناء إقامتها في روما رزقت منه ولداً يدعى قيصرين . وبعد وفاة قيصر عادت إلى مصر .

كان بروتس قاتل قيصر له حزب أهم أعضائه كاسياس وكان في روما حزب آخر يرغب في الانتقام لمصرع قيصر على رأسه القائد انطونيو والشاب اكتافيو حفيد قيصر الذي كان لإذذاك في الثامنة عشرة ، فاجتمع جنود قيصر حول انطونيو واوكتافيو ودارت بين الطرفين حرب انتصر فيها أتباع قيصر وهزم بروتس عام (٤٢ ق . م .) فاتجر هو وزميله كاسياس .

انطونيو  
وكليوباتره

واتفق المنتصرون على أن يحكم انطونيو أملاك الدولة الرومانية في الشرق وأن يبقى اكتافيو في روما، فذهب انطونيو إلى سوريا ومن هناك أرسل يطلب كليوباترا لسؤالها عن أمور نسبت لها منها مساعدة بروتس وحزبه أثناء الحرب . فأعدت سفينة نفحة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت من آلات الطرب والزينة والجواري

وأَسباب الترف ، ثم حملت معها حايها ونفائسها وتوجهت نحو كليكيا في شمال سوريا .

وكانت « كليوباترا » إذذاك في الثامنة والعشرين وقد بلغت منتهى ما يصل اليه الكمال الجسماني . أضف إلى هذا مواهبها النادرة وما كان لها من المقدرة الكلامية ، فما كاد يراها « أنطونيوس » حتى بهره جمالها ووقع في حبها وأصبح أسير هواها ونسى واجبه العسكري وفضل أن يعيش معها في الاسكندرية معرضا عن زوجته « أوكتاف » وشقيقة زميله « اكتافيو » .

واقعة اكتيوم

وغضب « اكتافيو » لمسلك أنطونيوس وأثار ضده الشعب الروماني فهب الجميع للانتقام منه وغسل الاهانة التي لطخت شرف روما الحربى ، وأعلن مجلس الشيوخ الروماني الحرب على كليوباترا لأنها تأمرت مع أنطونيوس على إسقاط الامبراطورية الرومانية . فأعدت جيشاً وأسطولاً خرجت بهما مع حبيها أنطونيوس للملاقاة الأسطول الروماني في مياه البحر المتوسط ، فتقابل الأسطولان عند اكتيوم على الساحل الغربى لبلاد الأغرريق ، وهناك تفرق الأسطول المصرى وفرت كليوباترا إلى مصر وأعقبها أنطونيوس فالضم معظم الجيش المصرى إلى اكتافيو ، ولم يكن الاخير بهذا بل تبعها إلى الاسكندرية .

وحاولت كليوباترا عبثاً أن تكسب قلب (اكتافيو) ولمالم تجد إلى استمالته سبيلاً أرسلت إلى انطونيوس تخبره بأنها تفضل الانتحار فظنها قد ماتت وأسرع إلى أبواب غرفته فأوصدها وأمر أحد عبيده

معيبر انطونيوس

أن يطعمه بسيفه ، ولكن كان جواب العبد الخصب سيده أن ضمن نفسه فخرًا مضرًا جدًا بدمائه ، حينذاك أمسك ( الطونيو ) بخنجره وضمن نفسه فسقط وامتزجت دماؤه بدماء عبده ، وبينما هو كذلك جاءه أحد ضباط كليوباترا يقول إنها لا تزال على قيد الحياة ، فأمر أن يحمل إليها سريعًا وأظهر لها أنه سعيد إذ يموت بين ذراعيها .

ومما اقترب موعد الرحيل إلى روما فكرت « كليوباترا » في الخلاص فلم تجد خيرًا من الانتحار ، فوضعت حية على ذراعها لدغتها وسرى السم إلى قلبها فماتت وبموتها فقدت مصر استقلالها وأصبحت ولاية رومانية .

مصير كليوباترا



« كليوباترا على فراش الموت »

## ١٣ - مميزات الحضارة الرومانية

### ١ - الديانة

أثر الاغريق : أخذ الرومان عن الاغريق تعدد الآلهة وطرق إقامة الشعائر الدينية ، فقد شاعت الأساطير الاغريقية بين الفلاحين الرومان واعتقدوا بقدم آلهة الاغريق وبأنهم أسلاف آلهتهم الجدد ، ولذا نجد الرومان قد أخذوا آلهة الاغريق ووضعوا لها الأسماء الجديدة وأحاطوها بنفس الأساطير التي رويت عن آلهة الاغريق الأقدمين ، ثم أخذوا عنهم كذلك عبادة النار المقدسة والموتى من أجدادهم وقوى الطبيعة كالماء والهواء ، والقوى النفسية والمواطف كالحب والسلام والنصر والرحمة والعدل والحظ ، وجعلوا لكل منها إلهاً خاصاً .

الآلهة : وأهم آلهة الرومان ( جوبيتر ) إله السماء الاعظم ورب الأرباب و ( مارس ) إله الحرب وسمى شهر مارس نسبة اليه ، و ( فينو ) حامية النساء وربة الزواج والولادة ، و ( مينرفا ) ربة الحكمة ، و ( فيستا ) ربة التدبير المنزلي وحامية الحياة العائلية ، ثم ( كيريس ) ربة الزرع والحصاد و ( ماركير ) رسول الآلهة ورب التجارة ، و ( فولكان ) إله النار والصناعات المعدنية وغير هؤلاء آلهة كثيرون ، وكانت روما تحت حماية الآلهة جميعاً وخصوصاً ( جوبيتر و فينو و مينرفا ) . وكان الكابيتول هو المقر الرئيسي لعبادتهم .

### ٢ - النظام الاجتماعي

الكفاح بين الأشراف والعامة : كانت روما في خلال القرون الأولى للجمهورية

منقسمة الى طبقتين مختلفتين :

- (١) طبقة ( البطارقة ) أو الأشراف وكانوا يشبهون الأشراف في أثينا قبل إصلاحات ( سولون ) من حيث استثنائهم بكل الوظائف لأتسمهم وحرمان الطبقات العامة منها .
- (٢) طبقة ( البليان ) أو العامة وكانت محرومة من الوظائف العامة ومعظم أفرادها على جانب عظيم من العاقبة ، وكان قانون الديون في روما لا يختلف عن نظيره في أثينا ،



« تمثال ميترفا - Minerva ربة الحكمة »

وهو محفوظ بمتحف اللاتيكان بروما

ميترفا من أعظم آلهة الرومان ، وهي راعية الثمنون والحرف والصناعات ، وتعتبر في وقت الحرب قائدة الجيوش الى النصر ، ومن ثم صُوِّروها بسلاحها ، واعتبروها أخيراً مخترعة المزامير وحامية الزمارين

ولذا نجد عدداً عظيماً من البليان يصبح رقيقاً عن طريق الديون في الحرب التي قامت لطرده للملوك وإقامة الجمهورية ، وهكذا تمعدت الحال الداخلية وباتت تنذر بالشر المستطير .

تعيين التربيون : لذا فكر القمراء من الطبقة الثانية في الهجرة من روما، واختاروا

مكاناً يسمى ( الجبل المقدس ) وعزموا على أن يقيموا هناك مدينة لأنفسهم عام ٤٩٤ ق. م . ولكن السادة البطارقة وجدوا أنفسهم في أشد الحاجة إلى البليان لأنهم الأيدي العاملة في خدمتهم وفي فلاحه الأرض ، فصالحوهم على شروط أهمها نسخ الديون القديمة ومنحهم الحرية وتعيين نائبين عنهم يسميان ( بالتربيون ) يرعيان مصالحهم ويدافعان عن حقوقهم وخوّل لها أن يوقفا تنفيذ أى قانون فيه مساس بحقوق البليان ، وأهم من هذا كله أن اعتبرت شخصية التربيون مقدسة ، وفرض على من يتعرض لها عقاب الأعدام .

الالواح الاثني عشر : واستخدم التربيون سلطتها لتوسيع دائرة الحقوق السياسية

لطبقة العامة فأعلننا أن العدالة لا يمكن أن تأخذ مجراها ما دامت القوانين غير مدونة لأن القاضى يستطيع أن يتبع هواه ما دام الشعب يجهل القوانين ، وظل البطارقة يعارضون في هذا عشر سنوات ، وأخيراً أرسلت الإيتمات إلى بلاد الاغريق لدراسة قوانين ( سولون ) الشارع الاثني العظيم . وتألقت لجنة مكونة من عشر أعضاء ظلوا يعملون سنتين في وضع القوانين الرومانية ، وأخيراً كتبت هذه القوانين على اثني عشر لوحاً من البرنز وعلقت في ساحة السوق العامة للمدينة عام ٤٥٠ وكان يفرض على تلاميذ المدارس في روما أن يمتطوا ما دون على هذه الالواح عن ظهر قلب .

المساواة السياسية : ولما اتسع نطاق روما وزادت ثروتها زاد نفوذ العامة تبعاً لذلك

وأصبح الكثيرون منهم على جانب عظيم من الثراء عن طريق التجارة ، وأصبحت لهم مصالح في الحكومة لا تقل عن مصالح البطارقة ، فرغبوا في المساواة بهم في كافة الحقوق السياسية . وفي عام ( ٤٤٤ ق . م . ) نجحوا في أن يختار منهم القنصل ، وظل العامة يجدون في الحصول على امتيازات اخرى حتى زالت كل الفوارق التي كانت بينهم وبين الاشراف وأصبح مجلس الشيوخ ينوب عن الشعب الروماني من غير تمييز بين الطبقات .

المرأة : في خلال القرون الأولى للجمهورية كانت تحتجب الفتاة حتى الزواج ،

وتتمتع بعد هذا بشيء من الحرية فتحضر التمثيل والحفلات الرياضية والمصارعة ، ومنذ أواخر عهد الجمهورية خرجت المرأة من عزلتها فأنحطت منزلتها الاجتماعية وكثر الطلاق وانحلت الرابطة الزوجية ، وكان هذا من أهم العوامل في اضمحلال الدولة الرومانية .

المصارعة — *Gladiators* : والمصارعة من أهم ما كان يشهده المتفرجون في

للمدرجات الرومانية ، أخذها الرومان عن الأتوريين ، والأصل فيها أن الأتوريين كانوا يجعلون الأسرى يتصارعون ويفتك بعضهم ببعض في حفلات المآتم كي تكون دماؤهم رحمة وسلاماً على ارواح من قتلوا في الحرب ، وتبدلت الحال في عهد الامبراطورية الرومانية حتى اصبحت مشاهدة الدماء في ميادين المصارعة لذة لأرواح الاحياء ، بل ان المصارعة اصبحت فناً يتعلمه الأولاد في مدارس خاصة ، ويكون بين الرجلين صراع يقضى فيه احدهما على صاحبه والناس من حولهما يهللون ويتربون ، وقد تكون المصارعة بين سبعين أو ثمانين أو ديين أو بين الانسان وأى وحش آخر فيمزق جسده وينهشه على مشهد من المتفرجين الذين يجدون في هذه المشاهد الدموية تسلية وتفكها ، ولعل هذه من أبعث المظاهر في حياة الرومان الاجتماعية .

الرق : كان عدد الرقيق في عهد الجمهورية وأوائل الامبراطورية يعادل عدد

الاحرار ، وكانوا يستخدمون في البيوت وفي فلاحه الأرض ، ولكنهم كانوا يعاملون معاملة قاسية ، فيقيدون بالسلاسل وينامون في سجون تحت الأرض ، وتحسنت معاملتهم نوعاً ما في عهد الامبراطورية وعلى الخصوص بعد ظهور المسيحية ، إذ صدرت المراسيم بالامبراطورية التي تحرم على السيد قتل العبيد ومعاملتهم بالشدة ويبيحهم للسماسة الذين يقذفون بهم في ميادين المصارعة . وكان هذا فاتحة الاصلاح الاجتماعى الذى انتهى بعد هذا باثني عشر قرناً بالغاء الرق من أوروبا المسيحية .

### ٣ - نظام الحكم

الملكية الاولى والجمهورية : كانت الملكية الاولى في روما ملكية بطريرقية

شبهة بالملكيات الصغيرة التي وصفها شاعر الاغريق « هوميروس » ، واستبد الملك

« تاركوين » برعاياه فطردوه وأسقطوا الملكية سنة ٥١٠ ق.م. وأقاموا الحكم الجمهورى ، وجعلوا السلطة فى يد اثنين من القناصل تنتخبهما الجمعية العمومية لمدة سنة واحدة ، وكان مجلس الشيوخ يقدم رأيه للقنصلين ولكن ليس له أن يقيدهما بتنفيذه .

عصر الامبراطورية : وفى عهد الامبراطورية ضاعت أهمية مجلس الشيوخ القديم ،

الذى كان مبعث الهداية والرشاد وموضع القوة وأصبح مجرد هيئة قضائية عليا ، وأصبح منصب القنصلية مجرد منصب فخري ليس لصاحبه صوت مسموع فى إدارة الدولة ، وفى عهد الامبراطورية نشأت ظاهرة جديدة هى وراثة المناصب الكبيرة التى أصبحت وقفاً على بعض الأسرات دون غيرها .

شخصية الامبراطور : وكانت شخصية الامبراطور مقدسة يعبده الرعايا فى كل

أنحاء الامبراطورية ويقدمون البخور والقرابين لتمثاله ، ولكن المسيحية نزلت بالامبراطور من مرتبة الرب إلى مرتبة القديس ، وبقي لموظفى الحكومة ما كان لهم من الاحترام والقوة على أساس أنهم قريبون من القديس الكبير ، وكان يعتمد الامبراطور فى كل شئون التشريع على مجلس جديد أطلق عليه « مجلس الدولة »

اعمال الحكومة : وكانت مراسم الامبراطور تصدر من روما وتنفذ فى طول

الامبراطورية الرومانية وعرضها ، وكانت مشيئة الامبراطور هى القانون الأعلى ، وكان يبعث بالموظفين الذين يشرفون على دقائق الادارة فى البلاد البعيدة ، وكانت الحكومة فوق إقرار العدالة وحفظ الأمن والدفاع عن الحدود تهتم بمراقبة تجار الحبوب والقصابين والحبازين مراقبة شديدة ، وتجارب القوضى والاحتياى ، وترعى الضعيف والرقيق ، وتحمى الاحرار الفقراء من عسف الأغنياء ، والعمال من استبداد أصحاب الأعمال ، والآباء من عدم وفاء أبنائهم ، وترغم كل شخص على أن خلف صناعته لابنه ، وكانت تمت الطبقات الفقيرة فى المدن بالمال والطعام واللباس ، وجاوزت هذا الى اقامة الملاهى لهم لتصرفهم عن التفكير فى السياسة ، وعلى الجملة فقد كانت الحكومة فى روما تعمل على تنظيم كل مرافق الحياة فى الامبراطورية الرومانية بأسرها .

## ٤ - العمارة

العقود : كان الرومان ينقلون عن الاغريق طراز الابنية ، ولكنهم زادوا عليها مظهراً جديداً هو العقود أو ( الاقواس ) التي قلما ظهرت في عمارة الاغريق أو عمارة الشرقيين رغم أنهم عرفوا أصولها من قديم ، وبواسطة هذه العقود استطاع الرومان أن يقيموا سقوف الأبنية العظيمة وقيموا على الانهار والترع قناطر أمكنها ان تقاوم الفيضان وتعمر حتى اليوم .

الابنية المقررة : ومعابدهم على العموم مثل معابد الاغريق ، ولكنها تمتاز عنها بالقباب التي نعتبرها بحق ايطالية النشأة ، وأهم نماذج المعابد الرومانية ( البانثيون ) ( Pantheon ) بروما ، وهو لا يزال حتى اليوم حافظاً لرونقه .

السرك والمرج : السرك عند الرومان هو ما نسميه اليوم حلبة السباق ، وكانت

في روما حلبات كثيرة أهمها سرك ( ما كسياس - Circus Maximus ) وكان يسع ٣٠٠ الف متفرج ، أما المسارح المدرجة فقد أخذ الرومان تصميمها عن الاغريق ، والمدرجات الرومانية تكاد تكون طبق الاغريقية تماما ، وأهم المدرجات الرومانية ( الكولوسيام ) وكان يتسع لجلوس اكثر من أربعين الف متفرج ، ولا تزال انقاضه حتى اليوم أكبر شاهد على عظمة الرومان ومجدهم القديمين .

الطوبارى : بدأ الرومان منذ القرن الرابع قبل الميلاد يصنعون المجارى تحت الأرض

على النظام المعروف الآن في المدن ، فاذا صادف الصناع حفرة تحت الارض شيدوا فوقها العقود التي كان ارتفاع بعضها ١٠٠ قدم ، وهذه العقود الهائلة من أهم اعمال البناء القديمة .

الحمامات أو ( ثيرما Thermae ) كانت الحمامات الرومانية تشمل غرفاً للماء البارد

وأخرى للساخن وأما كن للسباحة والراحة والتمرينات الرياضية ، ومكاتب للقراءة ومتاحف تضم الكثير من النفائس ، وابهاء فسيحة ذات عمد للسمر والتسليه ، وعلى الجملة فقد كانت الحمامات أندية يتمثل فيها الجمال ويجتمع فيها الشعب الرومانى على

اختلاف طبقاته إذ كانت تفتح ابوابها للجمهور مجاناً .

الطرق : اهتم الرومان بتمهيد الطرق ورصفها كي تربطهم بمستعمراتهم وتسهل عليهم

قتل الجنود بسرعة من بلد الى آخر ، ولا تزال حتى اليوم آثار هذه الطرق باقية في إنجلترا والكثير من املاك روما القديمة ، ويجب الانسى فضل الطرق الرومانية في انعاش التجارة وتأمين المسافرين .

## ٥ - الأدب والتاريخ

أثر الاغريق في الادب : كان الادب الروماني تقليداً ومحاكاة للادب الاغريقي ،

ولكنه رغم هذا كان وسيلة هامة لتوصيل أدب الاغريق الى العالم الحديث ، وكانت المرحلة الأولى أن بدأ الرومان بنسخ الدرامات الاغريقية ودراستها في روما ، واشتهر من كتاب الدرامات في عهد الجمهورية الرومانية ليفياس ونيقياس وانياس وبلوتاس ، والحق ان معظم كتاباتهم كانت ترجمة للقطع الاغريقية أو اقتباساً منها وظهر في أواخر أيام الجمهورية شاعران عظيمان هما لو كرتيقياس وكاتولاس ، أما شعراء اغسطس فاهمهم فرجيل وهوراس وأوفيد ويعتبر عصرهم العصر الذهبي للآداب الرومانية .

الهجاء والراهبونه : يزدهر الهجاء حيث تسيطر الرذائل وتسود الأنايئة والخلق

الفاسد ، ولا ريب في أن الانحلال الاخلاقي قد ظهر بعد عصر أغسطس بشكل مروّع ، فظهر أديان يتمكّن بمفاسد ذلك العصر ويحملان لواء الهجاء ، هما برسيوس وجوفينال ، وبعد موت الأخير سنة ١٢٠ ميلادية لم تنجب روما شاعراً يستحق أن يذكره التاريخ .

الخطابة : الخطابة وليدة الحرية السياسية ، وقد رأينا كيف أن الديموقراطية في أثينا

أنهضت الخطابة العامة ، كذلك شأن روما ، ظهر خطبائها في عهد الجمهورية ، وأعظمهم شيشرون - Cicero المتوفى سنة ثلاث وأربعين قبل الميلاد .

المؤرخون اللاتين : أنجبت روما أربعة من المؤرخين النابهن هم قيصر وسالست

وليفي وتاكيثاس ، اشتهر الاول بتعليقاته على حرب الغال ، أما ليفي فقد قلنا إنه كتب تاريخ روما منذ نشوئها حتى سنة (٩٠ ق . م .) ، أما تاكيثاس فاشهر مؤلفاته (جرمانيا) وهو كتاب عاج فيه عوائد وأخلاق الالمان ، وفيه موازنة قوية بين فضائل الالمان الذين لم يبلغوا مبلغاً كبيراً من الرقي الفكري وبين رذائل الرومان المثقفين .

## ٦ — القانون

عرفنا أن الرومان كانوا مقلدين للاغريق في معظم النواحي الأدبية والفنية ، أما من ناحية القوانين فقد اختلفت الحال تماماً ، ففي ميدان القانون والعلم السياسي أظهر الرومان أنهم معلمون لا تلاميذ لغيرهم ، ولما كانت لكل شعب رسالة يؤديها للعالم وللحضارة ، فقد كانت رسالة الرومان ان يتركوا من ورائهم للعالم ميراثاً خالداً هو القانون الروماني ، ويرجع الفضل في جمع القوانين الرومانية وترتيبها الى الامبراطور (جستنيان) الذي جلس على عرش الامبراطورية الرومانية في الشرق سنة ٥٢٧ ميلادية ، وما لبث أن ألفت لجنة من كبار المشرعين وعلى رأسهم ( تريونيان — Trebonian ) ، فأخرجوا ( القانون المدني الروماني ) ، ويتكون من ثلاثة اجزاء (١) القانون — Code (٢) الفتاوى — Pandects (٣) النظم — Institutes . وينص القانون الروماني على حماية الزوجات والأطفال من قسوة عائلهم ، ويقول إنه خير في نظر العدالة أن يفر المجرم من طائلة العقاب من أن يعاقب البريء ، وكان القانون الروماني يعتبر المجتمع الانساني جماعة واحدة تخضع لقانون واحد وملك واحد هو الامبراطور .

## ٧ — اللغة

كانت لغة الرومان الأقدمين هي ( اللاتينية ) التي أخذ عنها بعض شعوب أوروبا لغاتها الحديثة ، ولا يزال يطلق على الفرنسيين والاطالين والاسبان الشعوب الرومانية لأنها تتكلم لغات من أصل لاتيني ، وهذا لا شك فضل كبير لروما على هذه الشعوب .

## ٨ — المسيحية والبابوية

أهم مظاهر الحضارة الرومانية الدين المسيحي ، لأنه أبقى لروما الزعامة الدينية بعد أن فقدت الزعامة السياسية بانتقال العاصمة الى القسطنطينية ، وذلك لأن الناس كانوا ينظرون الى روما كوسط للثقافة ومقر للقانون والحكم ، فلما انتقل الامبراطور الى بوزنطة نظر الناس إلى أسقف روما ( البابا ) كحامل لواء القانون والحكم ، واعتبروه المرجع الاعلى لهم في كل الشؤون الدينية والسياسية ، ولا يزال البابا حتى اليوم متربعا على عرشه في قصر الفاتيكان بروما ، ولا تزال الشعوب الرومانية موالية له خاضعة لنفوذه الديني ، وليس من شك في أن روما هي صاحبة الفضل في بقاء البابوية حتى اليوم رمزاً للوحدة المسيحية .

## ١٤ - المسيحية

كانت الديانات الشرقية الوثنية سائدة في أنحاء الامبراطورية والى جانبها دين موسى عليه السلام . ولكن اليهود لم يحاولوا نشر دينهم بين الشعوب الأخرى ضناً منهم على الناس برحمة الله واعتقاداً بأنهم الشعب المصطفى ، فلما ظهر عيسى بين بني إسرائيل في فلسطين يبلغ رسالته لليهود اعتنق الفقراء دينه القائم على أساس المحبة الانسانية والرعاية الألهية ، وكان ذلك في عهد الامبراطور « تيبيرياس » ، إلا أن الرومان أساءوا إلى عيسى وبقي مضطهداً حتى توفاه الله ورفعاه اليه وطهره من الكافرين .

الحالة قبل  
عيسى

وقام تلميذه بولص وهو حوارى كان يشتغل بصنع الخيام فبشر بدين أستاذه في آسيا الصغرى وبلاد الاغريق وروما نفسها ، وكتب حياة المسيح باللغة الاغريقية في إنجيله المعروف باسمه ، وقام بعض أتباع المسيح مثل لوقا ومرقص ويوحنا بكتابة سيرة المسيح ، ثم جمعت كتاباتهم كلها في كتاب واحد أطلق عليه ( العهد الجديد )

العهد الجديد

وتتلخص أسباب اضطهاد المسيحيين فيما يلى :

(١) كان الرومان يفرضون على الشعوب التابعة لهم عبادة قيصر إلى جانب إقامة شعائر دينهم الخاصة ، وكانت المسيحية تعارض هذا لأنها تبشر بالوحدانية .

اسباب  
الاضطهاد

(٢) كان المسيحيون يستنفدون جهدهم في نشر دينهم في أنحاء

الامبراطورية على نقيض اليهود الذين احتفظوا بدينهم لأنفسهم .  
(٣) أعلن المسيحيون أن دينهم ينسخ كل العقائد الوثنية التي  
كانت تسود الامبراطورية في ذلك الوقت وقالوا بأن المسيحية تمحو  
كل الفروق بين الطبقات الاجتماعية وتربط الانسانية كلها برباط  
الحبة والمساواة .

طرق  
الاضطهاد

وكان الرومان يهدمون كنائس المسيحيين ويقتلونهم  
ويعدّونهم بالصلب وطلاء أجسادهم بالقار، بل أكثر من هذا أنهم  
كانوا يلقون بهم في ميادين المصارعة تهشهم الوحوش ، وكانوا  
يحرقون نسخ الانجيل التي تصل إلى أيديهم ، وبالاختصار فإن  
المسيحيين لاقوا في سبيل نشر دينهم صنوف العذاب والبلاء ،  
ولكنهم ثبتوا على يقينهم فكان لهم في الختام نصر مبین .

دقلديانوس

وبلغ الاضطهاد أقصاه في عهد (دقلديانوس) الذي أراد القضاء  
على المسيحية فاستباح دماء أهلها حتى سمي عهده في مصر ( بعصر  
الشهداء ) .

قسطنطين

وكان أول من اعترف بالمسيحية ورفع عن أهلها الظلم الامبراطور  
قسطنطين الاكبر ، ولكنه كان مع هذا يقر الوثنية لدرجة أنه  
سمح أن يبني له معبد خاص لعبادته بعد موته .

المذهب  
الارثوذكسي

وفي عام ٣١٨ قام نزاع في الاسكندرية بين القديس «أريوس»  
الذي أعلن أن المسيح مجرد رسول من قبل الله الذي خلقه بمحض  
مشيئته وبين الاسقف «اثناسيوس» الذي أكد أن مادة الابن من  
مادة الأب وأنه يساويه في اللاهوت وأعان صحة القول بالتثليث

وأدى هذا النزاع الى عقد مؤتمر دينى مسيحي عام فى نيقية سنة ٣٢٥ برئاسة قسطنطين ، وقرر المؤتمر بعد جدال عنيف تكفير مذهب « آريوس » وأطلق على مذهب « اثناسيوس » المذهب ( الارثوذكسى ) أو الصحيح .

فورة البابوية

وكانت نتيجة هذا نشاط الوثنية من جديد حتى جاء عصر الامبراطور « ثيودسيوس » ( ٣٧٨ — ٣٩٥ ) الذى أعلن سيادة المسيحية وحدها وحرّم اعتناق الديانات الوثنية الأخرى ، ومنذ ذلك الوقت بدأت سلطة الكنيسة تزداد حتى نافس البابوات الأباطرة وقام بين الفريقين نزاع دام طوال القرون الوسطى .



## ١٥ - احوال المصريين في العصر الروماني

تمديد

قدمنا في تاريخ البطالسة علاقة مصر بروما فقلنا إنها كانت في عهد بطليموس الثاني قائمة على أساس الصداقة والمساواة. ولكن لم تلبث مصر أن أصبحت تحت حماية روما منذ ضعف ملوك البطالسة، ثم صارت ولاية رومانية في عهد « كليوباترا » آخرة ملوك البطالسة.

مظاهر الحكم  
الروماني

وكانت الاسكندرية في عهد البطالسة الوارثة الحقيقية لمجد أئدينا العلمي، ولكن منذ احتلها الرومان ضاعت أهميتها العلمية وأهمت الفنون وانقلبت مجرد حقل لانتاج الغلال ولإرسالها إلى روما، أضف إلى هذا أن حالتها الداخلية لم تكن مستقرة فكثيراً ما قامت الفتن الداخلية بين طوائف الاغريق واليهود، أو بين المصريين والجنود الرومانية ويتميز الحكم الروماني لمصر فوق هذا باضطهاد الولاة والأباطرة للطوائف المسيحية.

الحكومة

أما الحكومة فقد أبقاها الرومان على ما كانت عليه أيام البطالسة، ومعنى هذا أن حكام الأقاليم بقوا في مناصبهم يساعدون الحكومة المركزية في الاسكندرية، وأصبح المرجع الأعلى لهؤلاء الحكام هو الوالي الروماني الذي ينفذ مراسيم الامبراطور ويرعى مصالح الامبراطورية، وكان يساعده في الحكم ثلاثة من كبار الموظفين يحكمون باسمه مصر العليا والوسطى والسفلى، وكان الوالي

فوق هذا هو الرئيس الأعلى لجيش الاحتلال .

وبرغم سوء الحال فقد ظهر بعض الاباطرة الذين أهتموا بتعمير مصر، فمثلا أعاد « تراجان » حفر الخليج القديم الذي يصل النيل بالبحر الاحمر ووجدد بناء حصن نابليون الذي يعزى إلى عهد الفرس وأتم معبد فيله ( قصر أنس الوجود ) المقام على جزيرة في النيل قرب أسوان .

تراجان

وبعد عهد « تراجان » أهمل كل إصلاح وساءت الحال حتى جاء عهد « دقلديانوس » الذي نظم جباية الضرائب لمافيه مصلحة الأهالي فأحبه أهل الاسكندرية ونصبوا له (عمود السوارى) تخليداً لذكراه ، ولكنه كان يضطهد المسيحيين ويعمل على القضاء عليهم لأنهم رفضوا عبادته فأقام لهم المذابح ، ومن أشهر ضحاياهم في ذلك العهد « القديسة دميانة » صاحبة الدير الشهير في جهة بلقاس ، إذ رفضت الارتداد عن المسيحية وراحت ضحية التمسك بمقيدها ، واعتبر حادث إعدامها مبدأ التاريخ القبطى ( ٢٨٤ م ) . ويطلق على عهد دقلديانوس في مصر ( عصر الشهداء ) لكثرة الذين راوا شهداء الاضطهاد .

دقلديانوس

ورغم أن (قسطنطين) جعل المسيحية الدين الرسمي للإمبراطورية إلا أن هذا لم يضع حدا للفتن الداخلية في مصر ، فقد قامت المنازعات بين أتباع المذاهب المسيحية المختلفة وتمقدت الحال لدرجة مكنت الفرس من فتح مصر عام ٦١٧ ، ولكن الرومان استردوها ثانية ، ثم ما لبثت أن سقطت في أيدي المسلمين إذ فتحها عمرو بن العاص .

الفرس والعرب

## ١٦ - انقسام الدولة وظهور القسطنطينية

هذا الفصل خاص بطلبة الأزهر وليس مقرراً لطلبة المدارس

اباطرة القرن  
الاول

بعد أن انقضى عصر أغسطس الذهبي رقى عرش  
الامبراطورية ( تيديرياس ) ( ١٤ - ٢٧ ) بوصية من أغسطس  
وخلفه اباطره كثيرون أهمهم ( كاليجولا ) ونيرون ( ٥٤ - ٦٨ )  
و( تراجان ) ( ٩٨ - ١١٧ ) الذي تمكن من ضم جزء عظيم من  
شمال بلاد البلقان الحالية وبلغت الامبراطورية في عهده أقصى  
اتساعها ومنتهى عظمتها ، فكانت تمتد من المحيط الأطلسي إلى  
القرات ومن إنجلترا إلى مدار السرطان وهذه المنطقة بلغ عدد  
سكانها ١٢٠ مليوناً بما في ذلك العبيد .

القرن الثاني

أما القرن الثاني فأهم أباطرته « مارك أورليوس »  
( ١٦١ - ١٨٠ ) وكان محارباً ماهراً وحاكماً قديراً وفيلسوفاً عظيماً ،  
وبموته انقضت أيام مجد الامبراطورية وبدأ البرابرة يغيرون على  
أملاك روما من كل ناحية .

القرن الثالث

ثم جاء « كراكلا » ( ٢١١ - ٢١٧ ) الذي منح كل سكان  
الامبراطورية الحقوق المدنية الرومانية ، ولكن ضعف روما أدى  
إلى زيادة سلطان القواد والجنود وبدأوا يولون الاباطرة  
ويعزلونهم خلال القرن الثالث .

اصلاحات  
دقلديانوس

ويتميز هذا القرن فوق الحروب الخارجية مع البرابرة بحروب  
أهلية أخرى كادت تقضى على حياة الامبراطورية لولا ظهور  
أباطرة أقوياء أعظمهم « دقلديانوس » ( ٢٨٤ - ٣٠٥ ) الذي رأى

في اتساع رقعة الامبراطورية خطرًا قد يؤدي إلى انحلالها فتقسما  
إلى أربعة أقسام على كل منها وال من قبله ، تم أدخل عدة إصلاحات  
قوت من شأن الحكومة المركزية .

قرن الرابع  
قسطنطين

وأخيرا حكم قسطنطين الأكبر ( ٣٠٦ - ٣٣٧ ) فأعاد تنظيم  
الحكومة ونقل عاصمة ملكه إلى مدينة بوزنطة التي كانت أهم المدن  
التجارية الأخرقية وأطلق عليها القسطنطينية نسبة إليه ، ولعل  
قسطنطين اختارها عاصمة له لمناعتها وتوسطها بين أملاكه ، وكان  
لنقل العاصمة إلى بوزنطة آثار كثيرة أهمها ما يأتي : -

(١) انتقل مقر الحكم الروماني إلى بلد إغريقي ، فتأثر الرومان  
بمظاهر الحضارة الأخرقية وحلت اللغة الأخرقية محل اللاتينية  
لدرجة أنها أصبحت اللغة الرسمية .

آثار  
نقل العاصمة

(٢) كان انتقال الامبراطور إلى بوزنطة داعيا إلى تقوى البابا  
في روما فأصبح ينظر إليه كحاكي روما من غارات البرابرة فوق  
ما كان يتمتع به من الرئاسة الدينية .

وبعد قسطنطين قسّمت الامبراطورية بين أولاده الثلاثة ، وفي  
خلال القرن الرابع توحدت مرة أخرى ، وأخيرا أدت هجمات  
البرابرة على روما إلى تقسيم الامبراطورية إلى قسمين ، الامبراطورية  
الشرقية وعاصمتها القسطنطينية والغربية وعاصمتها روما عام ٣٩٥ ، وقد  
سقطت الامبراطورية الغربية على يد القوط عام ٤٧٦ م أما الدولة  
الشرقية فقد استطاعت مقاومة هجمات السلاف والقوط والبلغاريين  
والفرس والعرب ، ولم تسقط إلا على يد الأتراك العثمانيين عام ١٤٥٣ م .

تقسيم  
الامبراطورية

## تلخيص الكتاب الثاني

- ١- أثر العوامل الطبيعية في الحضارة الاغريقية: ساعدت الجبال على التقسيم السياسي، وساعد وجود المراعي على ترقية الملاحاة، وقامت الزراعة لصلاحية المناخ والتربة.
- ٢- مواطنه الاغريق الاولى: الايجيون أول من سكنوا بلاد الاغريق، ثم ترحل اليها الآريون واختلطوا بهم وتكون من الجميع الشعب الهليني أو الاغريقي، وأشهر القبائل الآرية الآخيون والدوريون.
- ٣- هو ميروس والجامعة الهلينية: هو ميروس شاعر اغريقي له قصائد كثيرة أهمها الألياذة والأودسا، وشعره سجل لحالة الاغريق البدوية الأولى، فقد عرفنا منه أنهم كانوا يفلحون الارض ويتكلمون لغة واحدة ويجمعون لتكريم الآلهة في اولمبيا وغيرها ويحكمون حكماً ملكياً، وأهم مظاهر الجامعة الهلينية الالاب الأولمبية والجامع الدينية ووحدة اللغة واشعار هو ميروس.
- ٤- اسبرطة وأثينا: ليكورغ هو الذي وضع الدستور الاسبرطي وبمقتضاه يحكم البلاد ملكان والى جوارها الجمعية العمومية ومجلس الشيوخ، ووضع ليكورغ نظاماً رياضياً كي يخلق من الاسبرطيين شعباً حروبياً فنجح في هذا ولكن أهملت الفنون والآداب. أما أثينا فقد ظهر فيها سولون وأتخذ الأهالي من قانون الديون. ثم ظهر بركليس فحول أثينا الى ديموقراطية تامة، ويعتبر عهده عصرأ ذهبياً للآداب والفنون والرفاهية الاثينية، وقامت في ذلك الوقت (حروب البلوبونيز) بين اثينا واسبرطة انتهت بهزيمة أثينا وتحطيمها.
- ٥- مميزات الحضارة الاغريقية: (١) كان الاغريق يعبدون مظاهر الطبيعة ويجعلون لها الآلهة على اشكال البشر (٢) امامن حيث الحكم فهم الذين عرفوا الحكومات الملكية المقيدة بمجالس الشيوخ والجمعيات العمومية (٣) وكانت للعمارة أوضاع أهمها الطراز الدوري والطرز الكورنثي والطرز الايوني، وكان للدين أثر كبير في عمارتهم وأهم معابدهم دلفي والبارثون والتسيوم والأولب (٤) وأهم المسارح مسرحا ديونيساس وايدوراس (٥) واشتهر من الحفارين فيدياس وبراكستيل وكاريس (٦) واشتهر من المصورين بوليغنوتس

وزوكسيس وبارهايس وايلاس . (٧) أما الشعر فقد نبغ فيه هوميروس وهيسيود  
وهما من شعراء الملاحم ، واشتهر بالشعر الغنائي سافو واناكريون وسيمونيدس وبندار ،  
ومن حملة لواء الدرام اسكيلاس وسوفوكليس واريبيدس وكلهم من شعراء التراجيدى ،  
أما شعراء الكوميدي فاعظهم اريستوفان . واشتهر في المؤرخين هيرودوت  
وثيوسيديدس واكسينوفون ، ونبغ في الخطابة ديموسينيس واسكينوس (٨) أما  
الفلاسفة الأغريق فاشهرهم طاليس وبيتاجوراس واناكساجوراس وسقراط وافلاطون  
وأرسطو (٩) واشتهر من علماء الطبيعة والرياضة اقليدس وارثميدس ومن علماء الفلك  
ادستاكاس وبطليموس ومن علماء الطب بقراط (١٠) وكان الأولاد يتعلمون النحو  
والموسيقى والألعاب الرياضية (١١) وكانت المرأة محتجبة في المقاطعات الايونية على  
عكس الحال في اسبرطة والمقاطعات الدورية . (١٢) وكان الرق من مميزات النظام  
الاجتماعى ، ووجوده اتى الاعمال الشاقة كالزراعة والخدمة على كاهل الرقيق وانصرف  
الأحرار لتحصيل العلوم والفنون والآداب .

٦ — ظهور مقرونيا : انتصر فيليب المقدوني في وقائع كثيرة أهمها واقعة  
قيرونة وأخضع الاغريق جميعا لسلطانه ، وكان يرغب في محاربة الفرس ولكنه مات  
وترك ذلك لابنه الاسكندر الاكبر الذى انتصر على جيوش الفرس فى (إسوس) وغزا  
فينيقيا ومصر وأسس الاسكندرية ثم خرج من مصر قاصداً بلاد فارس ذاتها فانتصر فى  
أرايلا واستولى على عاصمة الفرس ودخل افغانستان وسمرقند وبخارى والهند ، ثم  
رجع الى سوس ومنها الى بابل حيث مات بالحمل . وأهم نتائج فتوحه أنه صبغ آسيا  
بالصبغة الاغريقية ، أما بلاد الاغريق ذاتها فقد ضاعت أهميتها لتزوح سكانها الى  
البلاد التى فتحها فحلت الاسكندرية محل أثينا فى التفوق الأدبى .

٧ — قيام دولة البطلمية : كانت مصر من نصيب (بطليموس الأول) أحد  
قادة الاسكندر ، وهو الذى نقل جثة الاسكندر من بابل الى مصر ، واستولى على  
سوريا وبيت المقدس وفينيقيا وقبرص ، وأسس بالاسكندرية المجمع العلمى والمكتبة  
الكبرى ومعبد السرايوم ، وخلفه على عرش مصر ابنه (فيلادلف) الذى ترجم  
التوراة الى الاغريقية وعقد معاهدة صداقة مع روما وأعاد حفر خليج سيزوستريس

وأقام منارة فاروس وبنى جزءاً من معبد فيله . أما ( بطليموس الثالث ) فقد غزا سوريا وبابل وفارس وطرابلس والنوبة وبنى معبد إدفو ومن بعده ضعف شأن البطالسة وزاد تدخل روما في شئون مصر .

وكل ما يقال في حضارة البطالسة أنهم اندمجوا في الشعب المصرى ، وتعتبر مصر في أيامهم في مصاف الدول المستقلة ، وظهر من علماء الاسكندرية إقليدس وأرشميدس وإراتوستين وديونيسوس و بطليموس الجغرافى ، وأهم آثارهم معابد فيله وادفو وندرة .

٨ - كيف نشأت روما: انظر الى خريطة ايطاليا صحيفة ١٨١ تجد أن أهم اجزائها

القديمه غالبا وتسكانيا وبلاد السمينين وبلاد الايطاليين واللاتين الذين أسسوا روما .

٩ - نمو سلطنة روما: انتصر الرومان على الأترويين والسمينين والغال وعلى الملك

نيروس ، وبذلك أصبحت روما سيدة ايطاليا كلها وكانت روما تريد السيطرة على البحر المتوسط والتخلص من منافسة قرطاجنة لها فخاربتها وانتصرت عليها وصيرتها مستعمرة رومانية ثم استولت روما على مقدونيا وسوريا ومصر .

١٠ ، ١١ - عهد المحروب الذهبي: من مساوى التوسع الرومانى جلب الرقيق لفلاحة

الارض وزيادة عدد الماطلين فى روما وعسف الولاة فى حكم الاقاليم البعيدة ، وحاول تيبيريوس جراكس وأخوه كاياس جراكس اصلاح الحال ففشلت محاولتهما وبدأ عهد ثورى حدثت فيه فتن كثيرة أهمها حرب الرقيق والحرب الاجتماعية وثورة المصارعين ، واخيراً ظهر الديكتاتور كاياس مارياس وخلفه صلا وتألقت الحكومة الثلاثية الأولى من بومبيوس وكراساس وقيصر الذى تمكن من الاهتثار بالسلطة ، ولكن دبرت مؤامرة قضت على حياته وتألقت الحكومة الثلاثية الثانية من انطونيوس وليبيدوس واكتافوس الذى استطاع أخيراً ان ينفرد بالحكم فأعلن امبراطوراً وبذلك سقطت الجمهورية وقامت الامبراطورية واطلق على اكتافوس لقب اغسطس ، ويعتبر عهده العصر الذهبى فى تاريخ الآداب وال فنون الرومانية لظهور الشعراء المجيدين فرجيل وانيد وهوراس والمؤرخ الشهير ليفى .

١٢ - عهد الرومانه بالبطالسة: كانت فى عهد فيلادلف علاقة صداقة ومساواة

انقلبت الى حماية فى عهد بطليموس الرابع والخامس والسادس لضعفهم ، وأوصى بطليموس الحادى عشر ان يكون العرش من بعده لابنته كليوباترا بالاشترار مع أخيها بطليموس

الثاني عشر الذي عزلها وتم الصلح بينهما على يد قيصر في مصر . وأخيراً مات بطليموس فانفردت هي بحكم مصر ، وكانت الحكومة الثلاثية الثانية قد قامت في روما واصبح انطونيوس حاكماً على الأقاليم الشرقية فأحب كليوباترا وعاش معها في الاسكندرية ، ولما علم اكتافيوس بذلك حاربه وانتصر عليه وعلى كليوباترا في واقعة اكتيوم ودخل مصر وصيرها ولاية رومانية .

### ١٣ - مميزات الحضارة الرومانية : ( ١ - الدين ) أخذ الرومان عن الاغريق

ديانتهم وآلهتهم ووضعوا لها أسماء جديدة ، وأخذوا عنهم أيضاً عبادة مظاهر الطبيعة والعواطف النفسية ( ٢ - النظام الاجتماعي ) قام كفاح بين الاشراف والعامّة انتهى بانتصار العامّة وتدوين القوانين على الألواح الاثني عشر ثم ختم أخيراً بالمساواة السياسية بين الفريقين ، أما المرأة الرومانية فقد انحطت منزلتها الاجتماعية وكثر الطلاق منذ خرجت عن عزلتها ، والمصارعة التي كان يتسلى بها الرومان في المدرجات من أبشع المظاهر في حياتهم الاجتماعية ، أما الرقيق فقد كانوا يعاملون معاملة قاسية ، وتحسنت حالهم نوعاً ما في العهد المسيحي . ( ٣ - نظام الحكم ) كانت الحكومة ملكية ثم ظهرت الجمهورية وأخيراً ظهرت الامبراطورية على إيد ( اغسطس ) ، وكانت شخصية الامبراطور مقدسة ، وكان له ولاية يحكمون الأقاليم البعيدة وكانت الحكومة في روما تنظم كل مرافق الحياة في الامبراطورية الرومانية بأسرها . ( ٤ - العمارة ) نقل الرومان طراز العمارة الاغريقية وزادوا عليها العقود والقباب ، أما معابدهم ومسارحهم المدرجة فقد نقلوها عن الاغريق ، وعرف الرومان الحجاري منذ القرن الرابع قبل ميلاد المسيح ، وكانت الحمامات أندية يجتمعون فيها للسمر والرياضة والقراءة واهتم الرومان بالطرق لنقل الجنود وتسهيل التجارة . ( ٥ - الأدب والتاريخ ) كان الادب الروماني تقليداً للادب الاغريقي واقتباساً منه ، وأعظم شعراء الجمهورية ليفياس ونيقياس وانياس وبلوتاس ولوكريetas وكاتولاس ، ثم ظهر شعراء عصر اغسطس الذهبي ، ومن بعدهم حمل لواء المهجاء رسيوس وجوفينال ، كما اشتهر من الخطباء شيشرون ومن المؤرخين ليفي وتاكيثاس ( ٦ - القانون ) ان اعظم ميراث خلفته روما للعالم هو ( القانون الروماني ) وكان جمعه وترتيبه في عهد ( جستنيان ) ( ٧ - اللغة ) وأخذ الاسبان والايطاليون والفرنسيون لغاتهم الحالية عن لغة روما اللاتينية ( ٨ - المسيحية والبابوية ) فقدت روما زعامتها السياسية بظهور القسطنطينية وانتقال الحكم اليها ، ولكن

بقيت بها البابوية تسيطر على الشعوب المسيحية ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت البابوية رمزاً للوحدة المسيحية .

١٤ - المسيحية : قبل عيسى سادت الديانات الوثنية والى جوارها دين موسى ، ثم ظهر

عيسى وظل مضطهداً حتى رفعه الله اليه ، وكتب تلاميذه سيرته في الأناجيل الأربعة التي أطلق عليها ( العهد الجديد ) ولم يعترف عيسى بعبادة قيصر وأعلن ان ديانتة تنسخ الديانات الأخرى ولذا اضطهد الرومان المسيحيين وهدموا كنائسهم واحرقوا الانجيل وبلغ الاضطهاد أقصاه في مصر على يد ( دقلديانوس ) ثم جاء ( قسطنطين ) فاعترف بالمسيحية ، أما المذهب الأورثوذكسى فهو وليد الخلاف الذى قام فى الاسكندرية بين آريوس واثاناسيوس ، والذى نشأ عنه نشاط الوثنية ، ثم جاء ثيودسيوس فأعلن سيادة المسيحية وحدها وحرّم اعتناق الديانات الأخرى .

١٥ - أحوال المصريين فى العهد الرومانى : ضاع ما كان لمصر من مكانة أدبية

أيام البطالسة ، وقامت بها الفتن بين الأغريق واليهود أو بين المصريين والجنود الرومانية واضطهد الولاة الرومان سكان مصر المسيحيين وسمى عهد دقلديانوس (عصر الشهداء) فى مصر لكثرة الضحايا المسيحيين ، وظلت الفوضى الداخلية برغم اعتراف الامبراطور قسطنطين بالمسيحية ، حتى دخل المسلمون مصر بقيادة عمرو بن العاص فخلصوا البلاد من الفوضى والاضطهاد .

١٦ - انقسام الرونة الرومانية : فى القرن الثالث الميلادى ضعفت روما وعظم

شأن القواد والجنود ، ورأى دقلديانوس ان يعالج الحال فقسم الامبراطورية الى أربعة أقسام على كل منها وال من قبله ، وجاء قسطنطين فنقل العاصمة الى بوزنطه ، وكان ذلك مهياً لا تقسام الامبراطورية الى قسمين ، الدولة الشرقية وعاصمتها القسطنطينية ، والغربية وعاصمتها روما ، ولقد سقطت الدولة الغربية على يد القوط سنة ٤٧٦ ميلادية .



## المحتويات

مقدمة المؤلف

تمهيد : ما قبل التاريخ ٥

الكتاب الثاني	الكتاب الأول
علاقة مصر بالآغريق والروما	مصر وعلاقتها بالشرق القديم
الصحيفة	الصحيفة
١ — أثر العوامل الطبيعية في	٤ — مصادر تاريخ مصر
١٣٤ حضارة الآغريق	٢ — أثر العوامل الطبيعية في
٢ — مواطن الآغريق الأولى	١٤ حضارة مصر
٣ — هوميروس والجامعة الهلينية	٣ — الأسرات الثلاث الأولى
٤ — أسبرطة وأثينا	٤ — تدرج المقبرة
١٤٩ — مميزات الحضارة الآغريقية	٥ — الأسرة الرابعة
١٦٥ — ظهور مقدونيا	٦ — الأسرة الخامسة
١٧١ — قيام دولة البطالسة	٧ — الاقطاع
١٧٩ — كيف نشأت روما	٨ — المكسوس
١٨٢ — نمو سلطة روما (في إيطاليا)	٩ — الدولة الحديثة
١٨٤ — نمو سلطة روما (قرطاجنة)	١٠ — عهد الاضمحلال
١٩٢ — نمو سلطة روما (البحر المتوسط)	١١ — عصر النهضة
١٩٤ — عهد الحروب الأهلية	١٢ — حضارة قدماء المصريين
٢٠٥ — الحضارة في عهد أغسطس	١٣ — علاقة مصر ببايل
٢٠٧ — علاقة الرومان بالبطالسة	وأشور وكلدان
٢١٢ — مميزات الحضارة الرومانية	١٤ — علاقة مصر ببني إسرائيل
٢٢٠ — المسيحية	١٥ — علاقة مصر بالقبطيين
٢٢٣ — حالة مصر في العهد الروماني	١٦ — علاقة مصر بالفرس
٢٢٥ — انقسام الدولة الرومانية	تلخيص الكتاب الأول
٢٢٧ — تلخيص الكتاب الثاني	